بسم الله الرحمن الرحیم

متون تخصصی به زبان عربی معاصر

بخش اول: گزیده‌ای از فلسفتنا (محمدباقر صدر)

تهیه و تنظیم:

سعید حسن زاده (استادیار دانشگاه شهید مطهری (ره))

زمستان ۱۴۰۴

الدرس الاول: كلمة المؤلف

المفردات والمصطلحات

۱. **نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ**: معرفت‌شناسی (اپستمولوژی)

۲. **الِاسْتِدْلَال**: استدلال کردن، دلیل آوردن

۳. **مَعَارِف ضَرُورِيَّة**: شناخت‌های بدیهی / ضروری

۴. **التَّجْرِبِيُّونَ**: تجربه‌گرایان (آمپریست‌ها)

۵. **لَا غِنَى ... عَنْ**: بی‌نیازی نیست از... / چاره‌ای نیست جز...

۶. **الرَّصِيد**: پشتوانه، سرمایه، اندوخته

در اینجا منظور «ذخیره‌ی معرفتی» است.

۷. **الدِّيَالِكْتِيك**: دیالکتیک (جدل)

در اینجا اشاره به منطق دیالکتیک مارکسیستی/هگلی است.

۸. **يَتَوَقَّفُ عَلَى**: وابسته است به، منوط است به

۹. **حَلَقَات**: حلقه‌ها (بخش‌ها/مراحل)

۱۰. **الْمُتَصَارِعَة**: درگیر، متخاصم، در حال نزاع

۱۱. **خُطُوطِهِ الْعَرِيضَةِ**: کلیات، سرفصل‌های اصلی

ترجمه تحت‌اللفظی: خطوط پهن.

۱۲. **مَبْدَأَ الْعِلِّيَّةِ**: اصل علیت (قانون علت و معلول)

۱۳. **نَصُوغَ (از ریشه صياغة)**: صورت‌بندی کنیم، بریزیم (در قالب)

توضیح: ساختن یک تئوری یا جمله‌بندی دقیق.

۱۴. **جُهُودٍ مُتَضَافِرَةٍ**: تلاش‌های هم‌افزا، کوشش‌های پیوسته

۱۵. **إِمْعَان**: ژرف‌نگری، دقت نظر

توضیح: معمولاً با «نظر» یا «فکر» می‌آید.

۱۶. **التَّرَفِ الْعَقْلِيِّ**: تفنن عقلی، سرگرمی روشنفکرانه

۱۷. **فِي الصَّمِيمِ**: در کانون، در عمق، کاملاً مرتبط

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار حصر و استثناء (نفی + إِلَّا)

- **الگوی عربی:** لَيْسَ / لَا / مَا ... إِلَّا ...
- **معادل فارسی:** نیست ... مگر ... / فقط ... است / چیزی جز ... نیست.
- **مثال:** لَيْسَ الْعِلْمُ إِلَّا نُوراً.

۲. ساختار وابستگی و شرطیت (يَتَوَقَّفُ ... عَلَى)

- **الگوی عربی:** الْأَمْرُ (الف) يَتَوَقَّفُ عَلَى الْأَمْرِ (ب)
- **معادل فارسی:** (الف) به (ب) بستگی دارد / (الف) منوط به (ب) است.
- **مثال:** نَجَاحُ الطَّالِبِ يَتَوَقَّفُ عَلَى سَعْيِهِ. (موفقیت دانشجو به تلاشش بستگی دارد).

۳. ساختار توصیفی (بِصِفَتِهِ / بِوَصْفِهِ)

- **الگوی عربی:** ... بِصِفَتِهِ ...
- **معادل فارسی:** به عنوانِ... / به صفتِ... / چون‌که او...
- **مثال:** أَحْتَرِمُهُ بِصِفَتِهِ أُسْتَاذاً. (به او به عنوان یک استاد احترام می‌گذارم).

۴. ساختار تأکید و انحصار (إِنَّمَا)

- **الگوی عربی:** إِنَّمَا + جمله
- **معادل فارسی:** همانا / بی‌تردید / در حقیقت چنین است که / (گاهی معنای «فقط» می‌دهد).
- **مثال:** إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ. (بی‌تردید/فقط مؤمنان برادرند).

كَلِمَةُ الْمُؤَلِّفِ

فَلْسَفَتُنَا هُوَ: مَجْمُوعَةُ مَفَاهِيمِنَا الْأَسَاسِيَّةِ عَنِ الْعَالَمِ، وَطَرِيقَةُ التَّفْكِيرِ فِيهِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْكِتَابُ ـ بِاسْتِثْنَاءِ التَّمْهِيدِ ـ يَنْقَسِمُ إِلَى بَحْثَيْنِ: أَحَدُهُمَا نَظَرِيَّةُ الْمَعْرِفَةِ، وَالآخَرُ الْمَفْهُومُ الْفَلْسَفِيُّ لِلْعَالَمِ.

وَمَسْؤُولِيَّةُ الْبَحْثِ الْأَوَّلِ فِي الْكِتَابِ تَتَلَخَّصُ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلاً ـ الِاسْتِدْلَال عَلَى الْمَنْطِقِ الْعَقْلِيِّ الْقَائِلِ بِصِحَّةِ الطَّرِيقَةِ الْعَقْلِيَّةِ فِي التَّفْكِيرِ، وَإِنَّ الْعَقْلَ، بِمَا يَمْلِكُ مِنْ مَعَارِفَ ضَرُورِيَّةٍ فَوْقَ التَّجْرِبَةِ، هُوَ الْمِقْيَاسُ الْأَوَّلُ فِي التَّفْكِيرِ الْبَشَرِيِّ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تُوجَدَ فِكْرَةٌ فَلْسَفِيَّةٌ أَوْ عِلْمِيَّةٌ دُونَ إِخْضَاعِهَا لِهَذَا الْمِقْيَاسِ الْعَامِّ، وَحَتَّى التَّجْرِبَةُ الَّتِي يَزْعُمُ التَّجْرِيبِيُّونَ أَنَّهَا الْمِقْيَاسُ الْأَوَّلُ، لَيْسَتْ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَدَاةً لِتَطْبِيقِ الْمِقْيَاسِ الْعَقْلِيِّ، وَلَا غِنَى لِلنَّظَرِيَّةِ التَّجْرِيبِيَّةِ عَنِ الرَّصِيدِ الْعَقْلِيِّ.

وَثَانِياً ـ دَرْسُ قِيمَةِ الْمَعْرِفَةِ الْبَشَرِيَّةِ، وَالتَّدْلِيلُ عَلَى أَنَّ الْمَعْرِفَةَ إِنَّمَا يُمْكِنُ التَّسْلِيمُ لَهَا بِقِيمَةٍ عَلَى أَسَاسِ الْمَنْطِقِ الْعَقْلِيِّ، لَا الْمَنْطِقِ الدِّيَالِكْتِيكِيِّ الَّذِي يَعْجِزُ عَنْ إِيجَادِ قِيمَةٍ صَحِيحَةٍ لِلْمَعْرِفَةِ.

وَهَدَفُنَا الْأَسَاسِيُّ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ هُوَ: تَحْدِيدُ مَنْهَجِ الْكِتَابِ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ وَضْعَ مَفْهُومٍ عَامٍّ لِلْعَالَمِ يَتَوَقَّفُ ـ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ـ عَلَى تَحْدِيدِ الطَّرِيقَةِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي التَّفْكِيرِ، وَالْمِقْيَاسِ الْعَامِّ لِلْمَعْرِفَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَدَى قِيمَتِهَا؛ وَلِهَذَا كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى فِي الْحَقِيقَةِ بَحْثاً تَمْهِيدِيّاً لِلْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ. وَالْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ هِيَ الْمَسْأَلَةُ الْأَسَاسِيَّةُ فِي الْكِتَابِ الَّتِي نَلْفِتُ الْقَارِئَ إِلَى الِاهْتِمَامِ بِهَا بِصُورَةٍ خَاصَّةٍ.

وَالْبَحْثُ فِي الْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ يَتَسَلْسَلُ فِي حَلَقَاتٍ خَمْسٍ:

فَفِي الْحَلَقَةِ الْأُولَى نَعْرِضُ الْمَفَاهِيمَ الْفَلْسَفِيَّةَ الْمُتَصَارِعَةَ فِي الْمَيْدَانِ وَحُدُودَهَا، وَنُقَدِّمُ بَعْضَ الْإِيضَاحَاتِ عَنْهَا.

وَفِي الْحَلَقَةِ الثَّانِيَةِ نَتَنَاوَلُ الدِّيَالِكْتِيكَ بِصِفَتِهِ أَشْهَرَ مَنْطِقٍ تَرْتَكِزُ عَلَيْهِ الْمَادِّيَّةُ الْحَدِيثَةُ الْيَوْمَ، فَنَدْرُسُهُ دِرَاسَةً مَوْضُوعِيَّةً مُفَصَّلَةً بِكُلِّ خُطُوطِهِ الْعَرِيضَةِ الَّتِي رَسَمَهَا هِيجِل وَكَارْل مَارْكِس، الْفَيْلَسُوفَانِ الدِّيَالِكْتِيكِيَّانِ.

وَفِي الْحَلَقَةِ الثَّالِثَةِ نَدْرُسُ مَبْدَأَ الْعِلِّيَّةِ وَقَوَانِينَهَا الَّتِي تُسَيْطِرُ عَلَى الْعَالَمِ، وَمَا تُقَدِّمُهُ لَنَا مِنْ تَفْسِيرٍ فَلْسَفِيٍّ شَامِلٍ لَهُ، وَنُعَالِجُ عِدَّةَ شُكُوكٍ فَلْسَفِيَّةٍ نَشَأَتْ فِي ضَوْءِ التَّطَوُّرَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ.

وَنَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْحَلَقَةِ الرَّابِعَةِ: الْمَادَّةُ أَوِ اللهُ، وَهُوَ الْبَحْثُ فِي الْمَرْحَلَةِ النِّهَائِيَّةِ مِنْ مَرَاحِلِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْمَادِّيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ، لِنَصُوغَ مَفْهُومَنَا الْإِلَهِيَّ لِلْعَالَمِ فِي ضَوْءِ الْقَوَانِينِ الْفَلْسَفِيَّةِ، وَفِي ضَوْءِ مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

وَأَمَّا الْحَلَقَةُ الْأَخِيرَةُ فَنَدْرُسُ فِيهَا مُشْكِلَةً مِنْ أَهَمِّ الْمَشَاكِلِ الْفَلْسَفِيَّةِ، وَهِيَ: (الْإِدْرَاكُ)، الَّذِي يُمَثِّلُ مَيْدَاناً مُهِمّاً مِنْ مَيَادِينِ الصِّرَاعِ بَيْنَ الْمَادِّيَّةِ وَالْمِيتَافِيزِيقِيَّةِ. وَقَدْ عُولِجَ الْبَحْثُ [فِيهَا] عَلَى أَسَاسٍ فَلْسَفِيٍّ، وَفِي ضَوْءِ مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ ذَاتِ الصِّلَةِ بِالْمَوْضُوعِ: مِنْ طَبِيعِيَّةٍ، وَفِسْيُولُوجِيَّةٍ، وَسِيكُولُوجِيَّةٍ.

هَذَا هُوَ الْكِتَابُ فِي مُخَطَّطٍ إِجْمَالِيٍّ عَامٍّ، تَجِدُهُ الآنَ بَيْنَ يَدَيْكَ نَتِيجَةَ جُهُودٍ مُتَضَافِرَةٍ طِيلَةَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ، أَدَّتْ إِلَى إِخْرَاجِهِ كَمَا تَرَى. وَكُلُّ أَمَلِي أَنْ يَكُونَ قَدْ أَدَّى شَيْئاً مِنَ الرِّسَالَةِ الْمُقَدَّسَةِ بِأَمَانَةٍ وَإِخْلَاصٍ.

وَأَرْجُو مِنَ الْقَارِئِ الْعَزِيزِ أَنْ يَدْرُسَ بُحُوثَ الْكِتَابِ دِرَاسَةً مَوْضُوعِيَّةً بِكُلِّ إِمْعَانٍ وَتَدَبُّرٍ، تَارِكاً الْحُكْمَ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ إِلَى مَا يَمْلِكُ مِنَ الْمَقَايِيسِ الْفَلْسَفِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ الدَّقِيقَةِ، لَا إِلَى الرَّغْبَةِ وَالْعَاطِفَةِ. وَلَا أُحِبُّ لَهُ أَنْ يُطَالِعَ الْكِتَابَ كَمَا يُطَالِعُ كِتَاباً رِوَائِيّاً، أَوْ لَوْناً مِنْ أَلْوَانِ التَّرَفِ الْعَقْلِيِّ وَالْأَدَبِيِّ، فَلَيْسَ الْكِتَابُ رِوَايَةً وَلَا أَدَباً أَوْ تَرَفاً عَقْلِيّاً، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الصَّمِيمِ مِنْ مَشَاكِلِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْمُفَكِّرَةِ.

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

مُحَمَّد بَاقِر الصَّدْر

النَّجَفُ الْأَشْرَف

٢٩ رَبِيع الثَّانِي ١٣٧٩ هـ

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية :

۱. لماذا بدأ المؤلف الكتاب ببحث «نظرية المعرفة» قبل الدخول فی البحث عن العالم؟

راهنمایی: به پاراگراف سوم متن (وَهَدَفُنَا الْأَسَاسِيُّ...) مراجعه کنید.

۲. ما هو موقف المؤلف من «التجربة»؟ هل يرفضها تماماً؟

راهنمایی: به بحث «الاستدلال علی المنطق العقلی» دقت کنید.

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

(كلمات: الميتافيزيقية - الحلقات - العقل - الديالكتيک)

۱. يرى المؤلف أن ... هو المقياس الأول فی التفكير البشري.

۲. تتسلسل أبحاث المسألة الثانية فی خمس ... .

۳. فی الحلقة الثانية يدرس المؤلف المنطق ... الذی ترتكز عليه المادية الحديثة.

۴. مشكلة «الإدراک» هی ميدان للصراع بين المادية و ... .

ج) عيّن الصحيح والخطأ :

۱. يقسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أبحاث رئيسية: نظرية المعرفة، الأخلاق، والمفهوم الفلسفی للعالم.

۲. تعتبر «المسألة الثانية» (المفهوم الفلسفی للعالم) هی المسألة الأساسية فی الكتاب.

۳. يرى التجريبيون أن العقل هو المقياس الأول للمعرفة وليس التجربة.

۴. يطلب المؤلف من القارئ أن يقرأ الكتاب كرواية أدبية ممتعة.

الدرس الثاني: الْمَسْأَلَةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ

المفردات والمصطلحات

١. **تَمْهِيد**: پیش‌درآمد، مقدمه، آماده‌سازی

٢. **تَمَسُّ** ... **بِالصَّمِيمِ**: عمیقاً لمس می‌کند، با جان و دل ارتباط دارد

٣. **تَتَلَخَّصُ فِي**: خلاصه می‌شود در...

٤. **تَعْقِيد**: پیچیدگی، گره‌خوردگی

٥. **الِاجْتِهَاد**: تلاش فکری، نظریه‌پردازی

٦. **انْبَثَقَتْ**: پدید آمد، جوشید، سرچشمه گرفت

٧. **عَلَى مَدَى** ...: به میزانِ... / بستگی دارد به اندازه...

٨. **خَوْض**: وارد شدن (در آب یا معرکه)، درگیر شدن

٩. **جِهَادٍ** ... **حَافِلٍ**: مبارزه‌ای ... سرشار/پر از...

١٠. **رَكَائِز (جمع ركيزة)**: پایه‌ها، ستون‌ها، ارکان

١١. **يَضِجُّ بِـ**...: پر است از... / فریادش بلند است از...
کنایه از شلوغی و پر بودن همراه با سر و صدا یا ناله.

١٢. **الشُّذُوذ**: ناهنجاری، انحراف از قاعده، غیرطبیعی بودن

١٣. **وَمَضَات (جمع ومضة)**: درخشش‌ها، جرقه‌های نور (سوسو زدن)

١٤. **نَسْتَعْرِضَ**: بررسی کنیم، مرور کنیم،

١٥. **نُوَاكِبَ**: همگام شویم، همراهی کنیم، پا به پای کسی رفتن

١٦. **تَرْسُوَ (از ريشه رسى)**: لنگر اندازد، پهلو بگیرد، آرام گیرد
اصطلاح دریایی برای توقف کشتی.

١٧. **تَؤُوبَ (از ريشه أوب)**: بازگردد

١٨. **بِالصَّمِيم** :در عمق، در اصل و اساس، کاملاً جدی (تمس واقعها بالصميم: واقعیت آن را عمیقاً تحت تأثیر قرار می‌دهد) .

١٩. **الْمَقَام الْخَطِير** :جایگاه مهم و حساس .

٢٠. **الِاجْتِهَاد** :تلاش فکری برای یافتن راه حل، رأی و نظر صاحب‌نظران .

٢١. **كِيَان** :هستی، ساختار وجودی، موجودیت .

٢٢. **الْأَغْوَار (جمع الْغَوْر)** :اعماق، گودی‌ها، ژرفاها .

٢٣. **انْسِجَام** :هماهنگی، سازگاری، هم‌خوانی .

٢٤. **حَافِل بِـ** :سرشار از، پُر از، آکنده از .

٢٥. **شَتَّى** :گوناگون، مختلف، پراکنده .

٢٦. **تَرْمِي إِلَى** :هدف می‌گیرد، قصد دارد، نشانه می‌رود .

٢٧. **مُرْهِق** :خسته‌کننده، طاقت‌فرسا، دشوار .

٢٨. **الْمَآسِي (جمع مَأْسَاة)** :فاجعه‌ها، مصیبت‌های غم‌بار، تراژدی‌ها .

٢٩. **يَزْخَرُ بِـ** :لبریز است از، موج می‌زند از، پر است از .

٣٠. **تَقْتَرِنُ** :همراه می‌شود، قرین می‌گردد، پیوند می‌خورد .

٣١. **الشُّذُوذ** :ناهنجاری، انحراف از قاعده، غیرعادی بودن .

٣٢. **شَعَّتْ** :تابید، درخشید، پرتو افکند .

٣٣. **سَبْح** :شنا کردن، غوطه‌ور بودن .

٣٤. **الزَّاخِرَة** :پرموج، لبریز، خروشان (معمولاً صفت دریا) .

٣٥. **أَشْوَاط (جمع شَوْط)** :مراحل، دوره‌ها، گام‌ها (اصطلاح ورزشی به معنی دورهای مسابقه) .

٣٦. **الآمَاد (جمع أَمَد)** :زمان‌ها، روزگاران، مدت‌ها .

٣٧. **الْغَايَة** :هدف نهایی، مقصد، سرانجام .

٣٨. **تَشُقَّ طَرِيقَهَا** :راه خود را بشکافد (باز کند)، مسیر را طی کند .

۳۹. **عَنَاء** :رنج، سختی، مشقت .

۴۰. **تَطْوَاف** :گشتن، دور زدن، سرگردانی، طواف کردن.

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار بیان طبیعی بودن امری (مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ...)

- الگو: مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ + فعل مضارع (منصوب)
- معنا: طبیعی است که... / جای شگفتی نیست که...
- مثال: مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَفْرَحَ الْإِنْسَانُ بِالنَّجَاحِ.

۲. ساختار شرطی امتناعی (لَوْلَا ... لَـ...)

- الگو: لَوْلَا + (اسم) ... لَـ + (فعل ماضی یا جمله‌ی اسمیه)
- معنا: اگر ... نبود، قطعاً ... می‌شد. (اشاره به اینکه چون شرط نیست، نتیجه هم نیست).
- مثال: لَوْلَا الْمُعَلِّمُ لَضَاعَ الْعِلْمُ.

۳. ساختار نفی و اثبات هدف (لَا نُرِيدُ ... وَإِنَّمَا نُرِيدُ...)

- الگو: لَا + فعل ... وَإِنَّمَا + فعل
- معنا: نمی‌خواهیم ... بلکه می‌خواهیم ... / هدف ما ... نیست، بلکه ... است.
- مثال: لَا أَقْرَأُ لِلْتَسْلِيَةِ وَإِنَّمَا أَقْرَأُ لِلْتَعَلُّمِ.

۴. ساختار ضرورت و ناگزیر بودن (لَا بُدَّ ... أَنْ...)

- الگو: لَا بُدَّ لِـ (شخص /چیز) ... أَنْ (فعل)
- معنا: چاره‌ای نیست برای... که... / ... باید حتماً ...
- مثال: لَا بُدَّ لِلْطَالِبِ أَنْ يَجْتَهِدَ.

الْمَسْأَلَةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ

مُشْكِلَةُ الْعَالَمِ الَّتِي تَمْلَأُ فِكْرَ الْإِنْسَانِيَّةِ الْيَوْمَ وَتَمَسُّ وَاقِعَهَا بِالصَّمِيمِ هِيَ: مُشْكِلَةُ النِّظَامِ الِاجْتِمَاعِيِّ، الَّتِي تَتَلَخَّصُ فِي مُحَاوَلَةِ إِعْطَاءِ أَصْدَقِ إِجَابَةٍ عَنِ السُّؤَالِ الآتِي: مَا هُوَ النِّظَامُ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِيَّةِ، وَتَسْعَدُ بِهِ فِي حَيَاتِهَا الِاجْتِمَاعِيَّةِ؟

وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَحْتَلَّ هَذِهِ الْمُشْكِلَةُ مَقَامَهَا الْخَطِيرَ، وَأَنْ تَكُونَ فِي تَعْقِيدِهَا وَتَنَوُّعِ أَلْوَانِ الِاجْتِهَادِ فِي حَلِّهَا مَصْدَراً لِلْخَطَرِ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ ذَاتِهَا؛ لِأَنَّ النِّظَامَ دَاخِلٌ فِي حِسَابِ الْحَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمُؤَثِّرٌ فِي كِيَانِهَا الِاجْتِمَاعِيِّ فِي الصَّمِيمِ.

وَهَذِهِ الْمُشْكِلَةُ عَمِيقَةُ الْجُذُورِ فِي الْأَغْوَارِ الْبَعِيدَةِ مِنْ تَأْرِيخِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقَدْ وَاجَهَهَا الْإِنْسَانُ مُنْذُ نَشَأَتْ فِي وَاقِعِهِ الْحَيَاةُ الِاجْتِمَاعِيَّةُ، وَانْبَثَقَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ الْجَمَاعِيَّةُ تَتَمَثَّلُ فِي عِدَّةِ أَفْرَادٍ تَجْمَعُهُمْ عَلَاقَاتٌ وَرَوَابِطُ مُشْتَرَكَةٌ. فَإِنَّ هَذِهِ الْعَلَاقَاتِ الَّتِي تَكَوَّنَتْ تَحْقِيقاً لِمُتَطَلَّبَاتِ الْفِطْرَةِ وَالطَّبِيعَةِ، فِي حَاجَةٍ ـ بِطَبِيعَةِ الْحَالِ ـ إِلَى تَوْجِيهٍ وَتَنْظِيمٍ، وَعَلَى مَدَى انْسِجَامِ هَذَا التَّنْظِيمِ مَعَ الْوَاقِعِ الْإِنْسَانِيِّ وَمَصَالِحِهِ يَتَوَقَّفُ اسْتِقْرَارُ الْمُجْتَمَعِ وَسَعَادَتُهُ.

وَقَدْ دَفَعَتْ هَذِهِ الْمُشْكِلَةُ بِالْإِنْسَانِيَّةِ فِي مَيَادِينِهَا الْفِكْرِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ إِلَى خَوْضِ جِهَادٍ طَوِيلٍ، وَكِفَاحٍ حَافِلٍ بِمُخْتَلِفِ أَلْوَانِ الصِّرَاعِ، وَبِشَتَّى مَذَاهِبِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ الَّتِي تَرْمِي إِلَى إِقَامَةِ الْبِنَاءِ الِاجْتِمَاعِيِّ وَهَنْدَسَتِهِ، وَرَسْمِ خُطَطِهِ، وَوَضْعِ رَكَائِزِهِ، وَكَانَ جِهَاداً مُرْهِقاً يَضِجُّ بِالْمَآسِي وَالْمَظَالِمِ، وَيَزْخَرُ بِالضَّحِكَاتِ وَالدُّمُوعِ، وَتَقْتَرِنُ فِيهِ السَّعَادَةُ مَعَ الشَّقَاءِ؛ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ يَتَمَثَّلُ فِي تِلْكَ الْأَلْوَانِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ مِنْ مَظَاهِرِ الشُّذُوذِ وَالِانْحِرَافِ عَنِ الْوَضْعِ الِاجْتِمَاعِيِّ الصَّحِيحِ. وَلَوْلَا وَمَضَاتٌ شَعَّتْ فِي لَحَظَاتٍ مِنْ تَأْرِيخِ هَذَا الْكَوْكَبِ، لَكَانَ الْمُجْتَمَعُ الْإِنْسَانِيُّ يَعِيشُ فِي مَأْسَاةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، وَسَبْحٍ دَائِمٍ فِي الْأَمْوَاجِ الزَّاخِرَةِ.

وَلَا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَعْرِضَ الآنَ أَشْوَاطَ الْجِهَادِ الْإِنْسَانِيِّ فِي الْمَيْدَانِ الِاجْتِمَاعِيِّ؛ لِأَنَّنَا لَا نَقْصِدُ بِهَذِهِ الدِّرَاسَةِ أَنْ نُؤَرِّخَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ الْمُعَذَّبَةِ، وَأَجْوَائِهَا الَّتِي تَقَلَّبَتْ فِيهَا مُنْذُ الآمَادِ الْبَعِيدَةِ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ أَنْ نُوَاكِبَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي وَاقِعِهَا الْحَاضِرِ، وَفِي أَشْوَاطِهَا الَّتِي انْتَهَتْ إِلَيْهَا؛ لِنَعْرِفَ الْغَايَةَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهَا الشَّوْطُ، وَالسَّاحِلَ الطَّبِيعِيَّ الَّذِي لَا بُدَّ لِلسَّفِينَةِ أَنْ تَشُقَّ طَرِيقَهَا إِلَيْهِ، وَتَرْسُوَ عِنْدَهُ؛ لِتَصِلَ إِلَى السَّلَامِ وَالْخَيْرِ، وَتَؤُوبَ إِلَى حَيَاةٍ مُسْتَقِرَّةٍ، يَعْمُرُهَا الْعَدْلُ وَالسَّعَادَةُ، بَعْدَ جُهْدٍ وَعَنَاءٍ طَوِيلَيْنِ، وَبَعْدَ تَطْوَافٍ عَرِيضٍ فِي شَتَّى النَّوَاحِي وَمُخْتَلِفِ الِاتِّجَاهَاتِ

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية:

١. ما هو السؤال الأساسي الذي تتلخص فيه المشكلة الاجتماعية؟

٢. لماذا يعتبر النظام الاجتماعي خطيراً ومؤثراً في حياة الإنسان؟

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة :

(الكلمات: الفطرة – السفينة – التنظيم – التاريخ)

١. تكوّنت العلاقات الاجتماعية تحقيقاً لمتطلبات ... والطبيعة.

٢. هذه العلاقات بين الأفراد فى حاجة شديدة إلى التوجيه و ... .

٣. يشبه المؤلف المجتمع البشري بـ ... التى تبحث عن ساحل السلام.

٤. المشكلة الاجتماعية عميقة الجذور فى ... البشري.

ج) عيّن الصحيح والخطأ:

١.المشكلة الاجتماعية بدأت فقط فى العصر الحديث مع ظهور التكنولوجيا.

٢. الهدف من هذا الكتاب هو سرد القصص التاريخية للبشرية.

٣. استقرار المجتمع وسعادته يتوقفان على انسجام النظام مع الواقع الإنساني.

٤. يعتقد المؤلف أن التاريخ البشري كان مليئاً بالمآسي والمظالم.

الدرس الثالث: المذاهب الاجتماعية

المفردات والمصطلحات

۱. **الْمَذَاهِب (مفرد: مذهب)**: مکتب‌ها، روش‌ها، ایدئولوژی‌ها

۲. **الرَّأْسُمَالِيّ**: سرمایه‌داری، کاپیتالیستی

۳. **الِاشْتِرَاكِيّ**: سوسیالیستی، اشتراکی

۴. **الشُّيُوعِيّ**: کمونیستی

۵. **الدِّيمُقْرَاطِيّ**: دموکراتیک، مردم‌سالار

۶. **تَسُودُ (ساد/یسود)**: حکم‌فرماست، سیطره دارد، غالب است

«السَّائِد» یعنی رایج و حاکم.

۷. **الذِّهْنِيَّة**: ذهنیت، ساختار فکری، طرز تفکر عمومی

۸. **بُقْعَة (جمع: بِقاع)**: قطعه زمین، منطقه، ناحیه

۹. **كِيَان**: ساختار، موجودیت، پیکره، رژیم

«الکیان السیاسی» یعنی نظام و ساختار سیاسی مستقر و دارای قدرت.

۱۰. **يَخُوضُ (از خوض)**: فرو می‌رود، وارد می‌شود (در آب یا نبرد)

«یخوض المعرکة» یعنی درگیر جنگی سخت شدن.

۱۱. **الْجَبَّارَة**: عظیم، سهمگین، بسیار نیرومند (جبران‌کننده با زور)

۱۲. **عَصَفَتْ بِهِ الْعَوَاصِفُ**: طوفان‌ها آن را در هم کوبیدند

۱۳. **خَلَا (از خلو)**: خالی شد

«خلا المیدان» یعنی میدان مبارزه خالی شد.

۱۴. **الْقَادَةُ الْمَبْدَئِيِّين**: رهبران مکتبی، پیشوایان اصول‌گرا

۱۵. **تَقَوَّضَ**: فرو ریخت، ویران شد، از هم پاشید

۱۶. **زِمَام (جمع: أَزِمَّة)**: افسار، مهار، کنترل

«مَلَكَتْ زِمَامَ الْحُكْمِ» یعنی قدرت و حکومت را به دست گرفت.

۱۷. **نُنْذِرَ (از نذر)**: نذر کنیم، وقف کنیم، فدا کنیم

«نُنْذِرَ حَيَاتَنَا لَهَا» یعنی زندگی‌مان را وقف آن (قضیه) کنیم.

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار تفصیل و دسته‌بندی (أَمَّا ... فَـ...)

- الگو: ... وَأَمَّا (مبتدا) ... فَـ (خبر)
- معنا: و اما در موردِ ... پس ...
- کاربرد: برای جدا کردن مباحث و توضیح تک‌تک موارد.
- مثال: «وَأَمَّا النِّظَامُ الشُّيُوعِيُّ ... فَوُجُودُهُمَا بِالفِعلِ فِكرِيٌّ خَالِصٌ.»

۲. ساختار بیان فرآیند زمانی و علیت (بَعْدَ أَنْ...)

- الگو: (جمله نتیجه) ... بَعْدَ أَنْ (جمله علت/زمان)
- معنا: پس از آنکه... / بعد از اینکه...
- کاربرد: بیان ترتیب وقوع حوادث.
- مثال متن«عَصَفَت بِهِ العَوَاصِفُ بَعدَ أَن خَلَا المَيدَانُ مِنَ القَادَةِ...»

۳. ساختار استدراک و اصلاح (غَيْرَ أَنَّ...)

- الگو: (جمله اول) ... غَيْرَ أَنَّ (جمله دوم)
- معنا: با این تفاوت که... / جز اینکه... / منتهی...
- کاربرد: برای بیان یک فرق مهم یا استثنا نسبت به حکم قبلی.
- مثال: «...غَيرَ أَنَّ النِّظَامَ الإِسْلَامِيَّ مَرَّ بِتَجرِبَةٍ...»

۴. ساختار حصر و تأکید (إِنَّمَا...)

- الگو: إِنَّمَا + فعل/اسم
- معنا: تنها... / فقط... / جز این نیست که...
- مثال: «وَإِنَّمَا تَتَّجِهُ قِيَادَةُ المُعَسكَرِ الِاشتِرَاكِيِّ...»

المَذَاهِبُ الاِجتِمَاعِيَّةُ

إِنَّ أَهَمَّ المَذَاهِبِ الاِجتِمَاعِيَّةِ الَّتِي تَسُودُ الذِّهنِيَّةَ الإِنسَانِيَّةَ العَامَّةَ اليَومَ، وَيَقُومُ بَينَهَا الصِّرَاعُ الفِكرِيُّ أَوِ السِّيَاسِيُّ عَلَى اِختِلَافِ مَدَى وُجُودِهَا الاِجتِمَاعِيِّ فِي حَيَاةِ الإِنسَانِ، هِيَ مَذَاهِبُ أَربَعَةٌ:

١ـ النِّظَامُ الدِّيمُقرَاطِيُّ الرَّأسمَالِيُّ.

٢ـ النِّظَامُ الاِشتِرَاكِيُّ.

٣ـ النِّظَامُ الشُّيُوعِيُّ.

٤ـ النِّظَامُ الإِسْلَامِيُّ.

وَيَتَقَاسَمُ العَالَمَ اليَومَ اِثنَانِ مِن هَذِهِ الأَنظِمَةِ الأَربَعَةِ: فَالنِّظَامُ الدِّيمُقرَاطِيُّ الرَّأسمَالِيُّ هُوَ أَسَاسُ الحُكمِ فِي بُقعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الأَرضِ، وَالنِّظَامُ الاِشتِرَاكِيُّ هُوَ السَّائِدُ فِي بُقعَةٍ كَبِيرَةٍ أُخرَى. وَكُلٌّ مِنَ النِّظَامَينِ يَملِكُ كِيَاناً سِيَاسِيّاً عَظِيماً، يَحمِيهِ فِي صِرَاعِهِ مَعَ الآخَرِ، وَيُسَلِّحُهُ فِي مَعرَكَتِهِ الجَبَّارَةِ الَّتِي يَخُوضُهَا أَبطَالُهُ فِي سَبِيلِ الحُصُولِ عَلَى قِيَادَةِ العَالَمِ، وَتَوحِيدِ النِّظَامِ الاِجتِمَاعِيِّ فِيهِ.

وَأَمَّا النِّظَامُ الشُّيُوعِيُّ وَالإِسْلَامِيُّ فَوُجُودُهُمَا بِالفِعلِ فِكرِيٌّ خَالِصٌ. غَيرَ أَنَّ النِّظَامَ الإِسْلَامِيَّ مَرَّ بِتَجرِبَةٍ مِن أَروَعِ تَجَارِبِ النُّظُمِ الاِجتِمَاعِيَّةِ وَأَنجَحِهَا، ثُمَّ عَصَفَت بِهِ العَوَاصِفُ بَعدَ أَن خَلَا المَيدَانُ مِنَ القَادَةِ المَبْدَئِيِّينَ أَو كَادَ، وَبَقِيَتِ التَّجرِبَةُ فِي رَحمَةِ أُنَاسٍ لَم يَنضُجِ الإِسْلَامُ فِي نُفُوسِهِم، وَلَم يَملَأ أروَاحَهُم بِرُوحِهِ وَجَوهَرِهِ، فَعَجَزَت عَنِ الصُّمُودِ وَالبَقَاءِ، فَتَقَوَّضَ الكِيَانُ الإِسْلَامِيُّ، وَبَقِيَ نِظَامُ الإِسْلَامِ فِكراً فِي ذِهنِ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَعَقِيدَةً فِي قُلُوبِ المُسلِمِينَ، وَأَمَلاً يَسعَى إِلَى تَحقِيقِهِ أَبنَاؤُهُ المُجَاهِدُونَ.

وَأَمَّا النِّظَامُ الشُّيُوعِيُّ فَهُوَ فِكرَةٌ غَيرُ مُجَرَّبَةٍ حَتَّى الآنَ تَجرِبَةً كَامِلَةً، وَإِنَّمَا تَتَّجِهُ قِيَادَةُ المُعَسكَرِ الاِشتِرَاكِيِّ اليَومَ إِلَى تَهيِئَةِ جَوٍّ اِجتِمَاعِيٍّ لَهُ، بَعدَ أَن عَجَزَت عَن تَطبِيقِهِ حِينَ مَلَكَت زِمَامَ الحُكمِ، فَأَعلَنَتِ النِّظَامَ الاِشتِرَاكِيَّ، وَطَبَّقَتهُ كَخُطوَةٍ إِلَى الشُّيُوعِيَّةِ الحَقِيقِيَّةِ.

فَمَا هُوَ مَوضِعُنَا مِن هَذِهِ الأَنظِمَةِ؟ وَمَا هِيَ قَضِيَّتُنَا الَّتِي يَجِبُ أَن نُنذِرَ حَيَاتَنَا لَهَا، وَنَقُودَ السَّفِينَةَ إِلَى شَاطِئِهَا؟

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية :

١. ما الفرق بين الوجود الحالى للنظام الرأسمالي والنظام الإسلامي حسب النص؟

٢. لماذا اعتبر المؤلف أن التجربة الإسلامية تقوّضت (انهارت)؟

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

(الكلمات: المبدئيين – الشيوعية – الكيان – اشتراكى)

١. النظام الـ ... هو خطوة تمهيدية للوصول إلى مرحلة الشيوعية.

٢. يمتلك النظام الرأسمالى ... سياسياً عظيماً يحميه.

٣. نجاح أى نظام يعتمد على وجود قادة ... يؤمنون به إيماناً عميقاً.

٤. لم تُطبَّق ... تطبيقاً كاملاً حتى الآن فى العالم.

ج) عيّن الصحيح والخطأ:

١. يرى المؤلف أن النظام الإسلامي موجود الآن كحكومة عالمية قوية.

٢.الصراع بين المعسكر الغربي والشرقي هو صراع فكري فقط.

٣. التجربة الإسلامية كانت ناجحة جداً فى بدايتها بوجود القادة المبدئيين.

٤. الاشتراكية والشيوعية هما نفس الشيء تماماً ولا فرق بينهما فى التطبيق.

الدرس الرابع: الدِّيمُقرَاطِيَّةُ الرَّأسمَالِيَّةُ

المفردات والمصطلاحات

۱. **أَطَاحَ بِـ**: سرنگون کرد، برانداخت

۲. **جُمُود الكَنِيسَةِ**: ایستایی (تحجر) کلیسا

۳. **هَيَّأَ**: آماده کرد، فراهم ساخت

۴. **مَقَالِيد الحُكم**: افسار (زمام) حکومت، کلیدهای قدرت

۵. **حَلَّت مَحَلَّ**: جایگزینِ ... شد

۶. **تكفُلُ**: ضمانت می‌کند، تأمین می‌کند

۷. **تَتَعَدَّى**: تجاوز کند، فراتر برود

«لا يجوز لها أن تتعدّى حدودها» یعنی اجازه ندارد از مرزهایش فراتر رود.

۸. **يَتَلَخَّصُ فِي**: خلاصه می‌شود در...

۹. **شَقَاء**: بدبختی، رنج (نقطه مقابل سعادت)

۱۰. **الإِضطِلَاعُ بِـ (مَسؤُولِيَّةٍ)**: به عهده گرفتن (یک مسئولیت سنگین)

۱۱. **نَزَاهَة القَصد**: پاکی نیت، خیرخواهی

۱۲. **رَجَاحَة العَقل**: پختگی عقل، خردمندی

۱۳. **الأَهوَاء (مفرد: هوى)**: هوس‌ها، تمایلات نفسانی

۱۴. **اِنبِثَاق**: سرچشمه گرفتن، برآمدن، ظهور کردن

۱۵. **تَرتَكِزُ عَلَى**: مبتنی است بر...، تکیه دارد بر...

۱۶. **تَضخِيم الثَّروَة**: انباشت ثروت، بزرگ کردن سرمایه

۱۷. **زَعْم**: ادعا، گمان (غالباً با بار معنایی منفی یا تردیدآمیز)

۱۸. **التَّوَازُن الاِقتِصَادِيّ**: تعادل اقتصادی

۱۹. **ضَمَان**: ضمانت، گارانتی

۲۰. **التَّنَافُس**: رقابت

۲۱. **إِجحَاف**: ظلم، بی‌انصافی شدید

۲۲. **يَحلُو لِـ**: برایش شیرین است، خوشایند است

۲۳. **عَائِق**: مانع، سد

۲۴. **نَجَمَ عَن**: ناشی شد از...، منتج شد به...

۲۵. **لَا جُنَاحَ عَلَيهِ**: گناهی بر او نیست، ایرادی ندارد

۲۶. **يُكَيِّفَ حَيَاتَهُ**: زندگی‌اش را تطبیق دهد، شکل دهد

۲۷. **الطُّقُوس (مفرد: طَقْس)**: آیین‌ها، مناسک

۲۸. **يُستَخلَصُ مِن**: از این (بحث) نتیجه گرفته می‌شود

۲۹. **الخَطُّ العَرِيض**: خط مشی اصلی، طرح کلی

۳۰. **يُسَخَّرُ لِـ**: به خدمتِ ... گماشته می‌شود

۳۱. **رَكَائِز (مفرد: ركيزة)**: پایه‌ها، ستون‌ها، ارکان

۳۲. **تَحفَلُ بِهِ**: سرشار از آن است، مملو از آن است

۳۳. **اِنطِلَاق وَهَنَاء**: آزادی (رها بودن) و خوشبختی (گوارایی)

۳۴. **لَم تَمَسَّ جَوهَرَهَا بِالصَّمِيمِ**: به هیچ وجه به اصل و جوهره‌ی آن دست نزده است.

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار شرطی (مَا دَامَ...)

- الگو: (نتیجه)... مَا دَامَ (شرط)
- معنا: تا زمانی که... / مادامی که...
- کاربرد: برای بیان استمرار یک وضعیت تا وقتی که شرط برقرار باشد.
- مثال: «مَا دَامَ لَم يُوجَدِ الفَردُ الَّذِي يَرتَفِعُ...»

۲. ساختار بیان ضرورت (لَا بُدَّ مِن...)

- الگو: لَا بُدَّ مِن + (مصدر یا اسم)
- معنا: چاره‌ای نیست از... / باید... / ضروری است که...
- مثال: «فَلَابُدَّ إِذَن مِن إِعلَانِ المُسَاوَاةِ التَّامَّةِ...»

۳. ساختار شرطی منفی (مَا لَم...)

- الگو: (جمله اصلی) ... مَا لَم (فعل مضارع مجزوم)
- معنا: مگر اینکه... / تا وقتی که... (نه)
- کاربرد: برای تعیین یک حد و مرز برای حکم جمله اصلی.
- مثال: «مَا لَم تَصطَدِم بِسَيطَرَةِ الآخَرِينَ...»

۴. ساختار حصر (لَيْسَ ... إِلَّا ...)

- الگو: لَيْسَ (اسم) إِلَّا (خبر)
- معنا: (چیزی) نیست جز... / (چیزی) چیزی جز ... نیست.
- کاربرد: برای تعریف یک مفهوم از طریق محدود کردن آن.
- مثال: «وَلَيسَتِ الحُرِّيَّةُ الدِّينِيَّةُ... إِلَّا تَعبِيراً عَنِ الحُرِّيَّةِ الفِكرِيَّةِ...»

الدِّيمُقرَاطِيَّةُ الرَّأسمَالِيَّةُ

وَلنَبدَأ بِالنِّظَامِ الدِّيمُقرَاطِيِّ الرَّأسمَالِيِّ، هَذَا النِّظَامُ الَّذِي أَطَاحَ بِلَونٍ مِنَ الظُّلمِ فِي الحَيَاةِ الاِقتِصَادِيَّةِ، وَبِالحُكمِ الدِّكتَاتُورِيِّ فِي الحَيَاةِ السِّيَاسِيَّةِ، وَبِجُمُودِ الكَنِيسَةِ وَمَا إِلَيهَا فِي الحَيَاةِ الفِكرِيَّةِ، وَهَيَّأَ مَقَالِيدَ الحُكمِ وَالنُّفُوذِ لِفِئَةٍ حَاكِمَةٍ جَدِيدَةٍ حَلَّت مَحَلَّ السَّابِقِينَ، وَقَامَت بِنَفسِ دَورِهِمُ الاِجتِمَاعِيِّ فِي أُسلُوبٍ جَدِيدٍ.

وَقَد قَامَتِ الدِّيمُقرَاطِيَّةُ الرَّأسمَالِيَّةُ عَلَى الإِيمَانِ بِالفَردِ إِيمَاناً لَا حَدَّ لَهُ، وَبِأَنَّ مَصَالِحَهُ الخَاصَّةَ بِنَفسِهَا تَكفُلُ ـ بِصُورَةٍ طَبِيعِيَّةٍ ـ مَصلَحَةَ المُجتَمَعِ فِي مُختَلِفِ المَيَادِينِ... وَأَنَّ فِكرَةَ الدَّولَةِ إِنَّمَا تَستَهدِفُ حِمَايَةَ الأَفرَادِ وَمَصَالِحِهِمُ الخَاصَّةِ، فَلَا يَجُوزُ لَهَا أَن تَتَعَدَّى حُدُودَ هَذَا الهَدَفِ فِي نَشَاطِهَا وَمَجَالَاتِ عَمَلِهَا.

وَيَتَلَخَّصُ النِّظَامُ الدِّيمُقرَاطِيُّ الرَّأسمَالِيُّ فِي إِعلَانِ الحُرِّيَّاتِ الأَربَعِ: السِّيَاسِيَّةِ، وَالاِقتِصَادِيَّةِ، وَالفِكرِيَّةِ، وَالشَّخصِيَّةِ.

فَالحُرِّيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ تَجعَلُ لِكُلِّ فَردٍ كَلَاماً مَسمُوعاً، وَرَأياً مُحتَرَماً فِي تَقرِيرِ الحَيَاةِ العَامَّةِ لِلأُمَّةِ: وَضعِ خُطَطِهَا، وَرَسمِ قَوَانِينِهَا، وَتَعيِينِ السُّلُطَاتِ القَائِمَةِ لِحِمَايَتِهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ النِّظَامَ الاِجتِمَاعِيَّ لِلأُمَّةِ، وَالجِهَازَ الحَاكِمَ فِيهَا، مَسأَلَةٌ تَتَّصِلُ اِتِّصَالاً مُبَاشِراً بِحَيَاةِ كُلِّ فَردٍ مِن أَفرَادِهَا، وَتُؤَثِّرُ تَأثِيراً حَاسِماً فِي سَعَادَتِهِ أَو شَقَائِهِ، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ، حِينَئِذٍ، أَن يَكُونَ لِكُلِّ فَردٍ حَقُّ المُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ النِّظَامِ وَالحُكمِ.

وَإِذَا كَانَتِ المَسأَلَةُ الاِجتِمَاعِيَّةُ ـ كَمَا قُلنَا ـ مَسأَلَةَ حَيَاةٍ أَو مَوتٍ، وَمَسأَلَةَ سَعَادَةٍ أَو شَقَاءٍ لِلمُوَاطِنِينَ الَّذِينَ تَسرِي عَلَيهِمُ القَوَانِينُ وَالأَنظِمَةُ العَامَّةُ... فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ ـ أَيضاً ـ أَن لَا يُبَاحَ الاِضطِلَاعُ بِمَسؤُولِيَّتِهَا لِفَردٍ أَو لِمَجمُوعَةٍ خَاصَّةٍ مِنَ الأَفرَادِ ـ مَهمَا كَانَتِ الظُّرُوفُ ـ مَا دَامَ لَم يُوجَدِ الفَردُ الَّذِي يَرتَفِعُ فِي نَزَاهَةِ قَصدِهِ وَرَجَاحَةِ عَقلِهِ عَلَى الأَهوَاءِ وَالأَخطَاءِ. فَلَابُدَّ إِذَن مِن إِعلَانِ المُسَاوَاةِ التَّامَّةِ فِي الحُقُوقِ السِّيَاسِيَّةِ بَينَ المُوَاطِنِينَ كَافَّةً؛ لِأَنَّهُم يَتَسَاوَونَ فِي تَحَمُّلِ نَتَائِجِ المَسأَلَةِ الاِجتِمَاعِيَّةِ، وَالخُضُوعِ لِمُقتَضَيَاتِ السُّلُطَاتِ التَّشرِيعِيَّةِ وَالتَّنفِيذِيَّةِ. وَعَلَى هَذَا الأَسَاسِ قَامَ حَقُّ التَّصوِيتِ وَمَبدَأُ الاِنتِخَابِ العَامِّ الَّذِي يَضمَنُ اِنبِثَاقَ الجِهَازِ الحَاكِمِ، بِكُلِّ سُلُطَاتِهِ وَشُعَبِهِ، عَن أَكثَرِيَّةِ المُوَاطِنِينَ.

وَالحُرِّيَّةُ الاِقتِصَادِيَّةُ تَرتَكِزُ عَلَى الإِيمَانِ بِالاِقتِصَادِ الحُرِّ، وَتُقَرِّرُ فَتحَ جَمِيعِ الأَبوَابِ، وَتَهيِئَةَ كُلِّ المَيَادِينِ أَمَامَ المُوَاطِنِ فِي المَجَالِ الاِقتِصَادِيِّ. فَيُبَاحُ التَّمَلُّكُ لِلاِستِهلَاكِ وَلِلإِنتَاجِ مَعاً، وَتُبَاحُ هَذِهِ المِلكِيَّةُ الَّتِي يَتَكَوَّنُ مِنهَا رَأسُ المَالِ مِن غَيرِ حَدٍّ

وَتَقييدٍ، وَلِلجَمِيعِ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ. فَلِكُلِّ فَردٍ مُطلَقُ الحُرِّيَّةِ فِي اِنتِهَاجِ أَيِّ أُسلُوبٍ وَسُلُوكِ أَيِّ طَرِيقٍ لِكَسبِ الثَّروَةِ وَتَضخِيمِهَا وَمُضَاعَفَتِهَا عَلَى ضَوءِ مَصَالِحِهِ وَمَنَافِعِهِ الشَّخصِيَّةِ.

وَفِي زَعمِ بَعضِ المُدَافِعِينَ عَن هَذِهِ الحُرِّيَّةِ الاِقتِصَادِيَّةِ أَنَّ قَوَانِينَ الاِقتِصَادِ السِّيَاسِيِّ، الَّتِي تَجرِي عَلَى أُصُولٍ عَامَّةٍ بِصُورَةٍ طَبِيعِيَّةٍ، كَفِيلَةٌ بِسَعَادَةِ المُجتَمَعِ، وَحِفظِ التَّوَازُنِ الاِقتِصَادِيِّ فِيهِ، وَأَنَّ المَصلَحَةَ الشَّخصِيَّةَ الَّتِي هِيَ الحَافِظُ القَوِيُّ وَالهَدَفُ الحَقِيقِيُّ لِلفَردِ فِي عَمَلِهِ وَنَشَاطِهِ، هِيَ خَيرُ ضَمَانٍ لِلمَصلَحَةِ الاِجتِمَاعِيَّةِ العَامَّةِ. وَأَنَّ التَّنَافُسَ الَّذِي يَقُومُ فِي السُّوقِ الحُرَّةِ، نَتِيجَةً لِتَسَاوِي المُنتِجِينَ وَالمُتَّجِرِينَ فِي حَقِّهِم مِنَ الحُرِّيَّةِ الاِقتِصَادِيَّةِ، يَكفِي وَحدَهُ لِتَحقِيقِ رُوحِ العَدلِ وَالإِنصَافِ فِي شَتَّى الاِتِّفَاقَاتِ وَالمُعَامَلَاتِ. فَالقَوَانِينُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلاِقتِصَادِ تَتَدَخَّلُ ـ مَثَلاً ـ فِي حِفظِ المُستَوَى الطَّبِيعِيِّ لِلثَّمَنِ، بِصُورَةٍ تَكَادُ أَن تَكُونَ آلِيَّةً؛ وَذَلِكَ أَنَّ الثَّمَنَ إِذَا اِرتَفَعَ عَن حُدُودِهِ الطَّبِيعِيَّةِ العَادِلَةِ اِنخَفَضَ الطَّلَبُ بِحُكمِ القَانُونِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي يَحكُمُ بِأَنَّ اِرتِفَاعَ الثَّمَنِ يُؤَثِّرُ فِي اِنخِفَاضِ الطَّلَبِ، وَاِنخِفَاضُ الطَّلَبِ بِدَورِهِ يَقُومُ بِتَخفِيضِ الثَّمَنِ، تَحقِيقاً لِقَانُونٍ طَبِيعِيٍّ آخَرَ، وَلَا يَترُكُهُ حَتَّى يَنخَفِضَ بِهِ إِلَى مُستَوَاهُ السَّابِقِ، وَيَزُولُ الشُّذُوذُ بِذَلِكَ.

وَالمَصلَحَةُ الشَّخصِيَّةُ تَفرِضُ عَلَى الفَردِ ـ دَائِماً ـ التَّفكِيرَ فِي كَيفِيَّةِ إِزَادَةِ الإِنتَاجِ وَتَحسِينِهِ، مَعَ تَقلِيلِ مَصَارِفِهِ وَنَفَقَاتِهِ؛ وَذَلِكَ يُحَقِّقُ مَصلَحَةَ المُجتَمَعِ، فِي نَفسِ الوَقتِ الَّذِي يُعتَبَرُ مَسأَلَةً خَاصَّةً بِالفَردِ أَيضاً. وَالتَّنَافُسُ يَقتَضِي ـ بِصُورَةٍ طَبِيعِيَّةٍ ـ تَحدِيدَ أَثمَانِ البَضَائِعِ، وَأُجُورِ العُمَّالِ وَالمُستَخدَمِينَ بِشَكلٍ عَادِلٍ، لَا ظُلمَ فِيهِ وَلَا إِجحَافَ؛ لِأَنَّ كُلَّ بَائِعٍ أَو مُنتِجٍ يَخشَى مِن رَفعِ أَثمَانِ بَضَائِعِهِ، أَو تَخفِيضِ أُجُورِ عُمَّالِهِ، بِسَبَبِ مُنَافَسَةِ الآخَرِينَ لَهُ مِنَ البَائِعِينَ وَالمُنتِجِينَ.

وَالحُرِّيَّةُ الفِكرِيَّةُ تَعنِي: أَن يَعِيشَ النَّاسُ أَحرَاراً فِي عَقَائِدِهِم وَأَفكَارِهِم، يُفَكِّرُونَ حَسَبَ مَا يَتَرَاءَى لَهُم وَيَحلُو لِعُقُولِهِم، وَيَعتَقِدُونَ مَا يَصِلُ إِلَيهِ اِجتِهَادُهُم، أَو مَا تُوحِيهِ إِلَيهِم مُشتَهَيَاتُهُم وَأَهوَاؤُهُم بِدُونِ عَائِقٍ مِنَ السُّلُطَةِ. فَالدَّولَةُ لَا تَسلُبُ هَذِهِ الحُرِّيَّةَ عَن فَردٍ، وَلَا تَمنَعُهُ عَن مُمَارَسَةِ حَقِّهِ فِيهَا، وَالإِعلَانِ عَن أَفكَارِهِ وَمُعتَقَدَاتِهِ، وَالدِّفَاعِ عَن وُجهَاتِ نَظَرِهِ وَاِجتِهَادِهِ.

وَالحُرِّيَّةُ الشَّخصِيَّةُ تُعَبِّرُ عَن تَحَرُّرِ الإِنسَانِ فِي سُلُوكِهِ الخَاصِّ مِن مُختَلِفِ أَلوَانِ الضَّغطِ وَالتَّحدِيدِ، فَهُوَ يَملِكُ إِرَادَتَهُ وَتَطوِيرَهَا وَفقاً لِرَغَبَاتِهِ الخَاصَّةِ، مَهمَا نَجَمَ عَن اِستِعمَالِهِ لِسَيطَرَتِهِ هَذِهِ عَلَى سُلُوكِهِ الخَاصِّ مِن مُضَاعَفَاتٍ وَنَتَائِجَ، مَا لَم تَصطَدِم بِسَيطَرَةِ الآخَرِينَ عَلَى سُلُوكِهِم. فَالحَدُّ النِّهَائِيُّ الَّذِي تَقِفُ عِندَهُ الحُرِّيَّةُ الشَّخصِيَّةُ لِكُلِّ فَردٍ: حُرِّيَّةُ الآخَرِينَ. فَمَا لَم يَمَسَّهَا الفَردُ بِسُوءٍ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِ أَن يُكَيِّفَ حَيَاتَهُ بِاللَّونِ الَّذِي يَحلُو لَهُ، وَيَتَّبِعَ مُختَلِفَ العَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالشَّعَائِرِ وَالطُّقُوسِ الَّتِي يَستَذوِقُهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مَسأَلَةٌ خَاصَّةٌ تَتَّصِلُ بِكِيَانِهِ وَحَاضِرِهِ وَمُستَقبَلِهِ. وَمَا دَامَ يَملِكُ هَذَا الكِيَانَ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى التَّصَرُّفِ فِيهِ كَمَا يَشَاءُ.

وَلَيسَتِ الحُرِّيَّةُ الدِّينِيَّةُ ـ فِي رَأيِ الرَّأسمَالِيَّةِ الَّتِي تُنَادِي بِهَا ـ إِلَّا تَعبِيراً عَنِ الحُرِّيَّةِ الفِكرِيَّةِ فِي جَانِبِهَا العَقَائِدِيِّ، وَعَنِ الحُرِّيَّةِ الشَّخصِيَّةِ فِي الجَانِبِ العَمَلِيِّ الَّذِي يَتَّصِلُ بِالشَّعَائِرِ وَالسُّلُوكِ.

وَيُستَخلَصُ مِن هَذَا العَرضِ: أَنَّ الخَطَّ الفِكرِيَّ العَرِيضَ لِهَذَا النِّظَامِ ـ كَمَا أَلمَحنَا إِلَيهِ ـ هُوَ: أَنَّ مَصَالِحَ المُجتَمَعِ بِمَصَالِحِ الأَفرَادِ، فَالفَردُ هُوَ القَاعِدَةُ الَّتِي يَجِبُ أَن يَرتَكِزَ عَلَيهَا النِّظَامُ الاِجتِمَاعِيُّ، وَالدَّولَةُ الصَّالِحَةُ هِيَ الجِهَازُ الَّذِي يُسَخَّرُ لِخِدمَةِ الفَردِ وَحِسَابِهِ، وَالأَدَاةُ القَوِيَّةُ لِحِفظِ مَصَالِحِهِ وَحِمَايَتِهَا.

هَذِهِ هِيَ الدِّيمُقرَاطِيَّةُ الرَّأسمَالِيَّةُ فِي رَكَائِزِهَا الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي قَامَت مِن أَجلِهَا جُملَةٌ مِنَ الثَّورَاتِ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهَا كَثِيرٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ، فِي ظِلِّ قَادَةٍ كَانُوا حِينَ يُعَبِّرُونَ عَن هَذَا النِّظَامِ الجَدِيدِ وَيَعِدُونَهُم بِمَحَاسِنِهِ، يَصِفُونَ الجَنَّةَ فِي نَعِيمِهَا وَسَعَادَتِهَا، وَمَا تَحفَلُ بِهِ مِن اِنطِلَاقٍ وَهَنَاءٍ وَكَرَامَةٍ وَثَرَاءٍ. وَقَد أُجرِيَت عَلَيهَا بَعدَ ذَلِكَ عِدَّةٌ مِنَ التَّعدِيلَاتِ، غَيرَ أَنَّهَا لَم تَمَسَّ جَوهَرَهَا بِالصَّمِيمِ، بَل بَقِيَت مُحتَفِظَةً بِأَهَمِّ رَكَائِزِهَا وَأُسُسِهَا.

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية:

١. على أيّ إيمان قامت الديمقراطية الرأسمالية فيما يخص الفرد والمجتمع؟

٢. ما هى الحريات الأربع الأساسية التى يعلنها هذا النظام؟

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

(الكلمات: التنافس – ركائزها – مقاليد – إجحاف)

١. قامت الديمقراطية الرأسمالية على أربع ... أساسية.

٢. هيّأ هذا النظام ... الحكم لفئة جديدة من الناس.

٣. يعتقدون أن ... فى السوق الحر يمنع الظلم و...

٤. يرى المدافعون عن هذا النظام أن ... يؤدى إلى تحديد عادل للأسعار والأجور.

ج) عيّن الصحيح والخطأ :

١. فى النظام الرأسمالى، وظيفة الدولة التدخل الواسع فى الاقتصاد لخدمة المجتمع.

٢. الحرية الشخصية للفرد مطلقة تماماً وليس لها أى حدود.

٣. يعتقد أنصار هذا النظام أن المصلحة الشخصية للفرد تضمن تلقائياً المصلحة العامة.

٤. الحرية الفكرية تعنى أن للدولة الحق فى منع الأفكار التى تراها ضارة.

الدرس الخامس: الاِتِّجَاه المَادِّيُّ فِي الرَّأْسُمَالِيَّةِ

المفردات والمصطلحات

۱. **الاِتِّجَاه المَادِّيُّ**: گرایش مادی، رویکرد ماتریالیستی

۲. **الْجَانِبُ النَّفْعِيُّ**: جنبه‌ی منفعت‌طلبانه (سودگرایانه)

اشاره به مکتب «یوتیلیتاریسم» (Utilitarianism) که معیار ارزش را سود و لذت می‌داند.

۳. **مُشْبَعاً بِـ**: اشباع شده از...، سرشار از...

«مُشْبَعاً بِالرُّوحِ المَادِّيَّةِ» یعنی روح مادی در تمام اجزای آن نفوذ کرده است.

۴. **طَّاغِيَة**: طغیانگر، چیره، مسلط

۵. **لَمْ يُهَيَّأْ لِـ**: فراهم نشد برای...، تدارک دیده نشد برای...

۶. **شَاعَتْ**: شیوع یافت، رواج پیدا کرد

۷. **الاِنْقِلَابُ الصِّنَاعِيُّ**: انقلاب صنعتی

تحول بزرگ صنعتی در اروپا در قرن ۱۸ و ۱۹.

۸. **التَّبَلْبُلُ الْفِكْرِيُّ**: آشفتگی فکری، سردرگمی ذهنی

۹. **يَتَمَلَّقُ لِـ**: تملق می‌گوید برای...، چاپلوسی می‌کند برای...

۱۰. **يَخُوضُهَا**: (در آن) وارد می‌شود، درگیر می‌شود

۱۱. **تَتَبَلْوَرُ**: متبلور می‌شود، شکل می‌گیرد، شفاف و مشخص می‌شود

۱۲. **يَنْطَوِي عَلَى**: شاملِ ... است، در درون خود ... دارد

۱۳. **قِلَّةُ أَنَاةٍ**: کم‌حوصلگی، شتاب‌زدگی

«أَنَاة» به معنای صبر و تأمل است.

۱۴. **تُمَوِّنُ**: تأمین می‌کند، تدارک می‌بیند (از ریشه «مؤونة»).

۱۵. **قُوَّةٍ مُدَبِّرَةٍ مُهَيْمِنَةٍ**: نیرویی تدبیرکننده و مسلط (چیره)

۱۶. **دَقَائِقِهِ**: جزئیات دقیق و ظریف آن

۱۷. **أَبْصَرُ بِأَمْرِهِ**: به کار او بیناتر (آگاه‌تر) است

۱۸. **الشَّوْط**: دوره، مرحله (معمولاً در مسابقه دوندگی)

«بِدَايَة الشَّوْط» یعنی آغاز راه/مسیر.

۱۹. **إِغْفَال**: غفلت ورزیدن، نادیده گرفتن

۲۰. **يُشَرَّعَ لَهَا**: برای آن قانونگذاری شود

۲۱. **الْعِصْمَة**: بی‌گناهی، مصونیت از خطا

۲۲. **إِيكَالَ (المسألة) إِلَيْهَا**: واگذار کردن (مسئله) به او

از ریشه «وُكُول».

۲۳. **التَّعْوِيلَ عَلَى**: تکیه کردن بر...، اعتماد کردن به...

۲۴. **اِسْتَبْطَنَ**: در درون خود پنهان کرد، باطنِ خود قرار داد

۲۵. **يَجْرُؤْ عَلَى**: جرأت کند بر...

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار نفی و اثبات برای تصحیح برداشت (لَا أَعْنِي... بَلْ...)

- **الگو:** وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّ... بَلْ كَانَ...
- **مثال:** «وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدَارِسُ لِلْفَلْسَفَةِ ... بَلْ كَانَ فِيهِ إِقْبَالٌ عَلَى النَّزْعَةِ الْمَادِّيَّةِ...»

۲. ساختار شرط و جزا (إِنْ كَانَ ... فَـ...)

- **الگو:** إِنْ كَانَ (شرط) ... فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ (جزای شرط)
- **مثال:** «فَالْإِنْسَانُ ... إِنْ كَانَ مِنْ صُنْعِ قُوَّةٍ مُدَبِّرَةٍ ... فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَخْضَعَ فِي تَوْجِيهِهِ...»

۳. ساختار حصر (لَا ... إِلَّا ...)

- **الگو:** لَا تَتَبَلْوَرُ ... إِلَّا إِذَا...
- **مثال:** «وَلَا تَتَبَلْوَرُ فِي شَكْلٍ صَحِيحٍ إِلَّا إِذَا أُقِيمَتْ عَلَى قَاعِدَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ...»

۴. ساختار تردید بین دو گزینه (إِمَّا أَنْ ... وَإِمَّا أَنْ...)

- **الگو:** فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ... وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ...
- **مثال متن:** «فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَبْطَنَ الْمَادِّيَّةَ ... وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَاهِلاً بِمَدَى الرَّبْطِ...»

الاِتِّجَاه المَادِّيُّ فِي الرَّأْسُمَالِيَّةِ

وَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ هَذَا النِّظَامَ الاِجْتِمَاعِيَّ نِظَامٌ مَادِّيٌّ خَالِصٌ، أُخِذَ فِيهِ الْإِنْسَانُ مُنْفَصِلاً عَنْ مَبْدَئِهِ وَآخِرَتِهِ، مَحْدُوداً بِالْجَانِبِ النَّفْعِيِّ مِنْ حَيَاتِهِ المَادِّيَّةِ، وَافْتُرِضَ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ. وَلَكِنَّ هَذَا النِّظَامَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ مُشْبَعاً بِالرُّوحِ المَادِّيَّةِ الطَّاغِيَةِ لَمْ يُبْنَ عَلَى فَلْسَفَةٍ مَادِّيَّةٍ لِلْحَيَاةِ، وَعَلَى دِرَاسَةٍ مُفَصَّلَةٍ لَهَا.

فَالْحَيَاةُ فِي الْجَوِّ الاِجْتِمَاعِيِّ لِهَذَا النِّظَامِ، فُصِلَتْ عَنْ كُلِّ عَلَاقَةٍ خَارِجَةٍ عَنْ حُدُودِ الْمَادَّةِ وَالْمَنْفَعَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يُهَيَّأْ لِإِقَامَةِ هَذَا النِّظَامِ فَهْمٌ فَلْسَفِيٌّ كَامِلٌ لِعَمَلِيَّةِ الْفَصْلِ هَذِهِ. وَلَا أَعْنِي بِذَلِكَ: أَنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدَارِسُ لِلْفَلْسَفَةِ الْمَادِّيَّةِ وَأَنْصَارٌ لَهَا، بَلْ كَانَ فِيهِ إِقْبَالٌ عَلَى النَّزْعَةِ الْمَادِّيَّةِ تَأَثُّراً بِالْعَقْلِيَّةِ التَّجْرِيبِيَّةِ الَّتِي شَاعَتْ مُنْذُ بِدَايَةِ الانْقِلَابِ الصِّنَاعِيِّ [١]، وَبِرُوحِ الشَّكِّ وَالتَّبَلْبُلِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي أَحْدَثَهُ انْقِلَابُ الرَّأْيِ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْأَفْكَارِ كَانَتْ تُعَدُّ مِنْ أَوْضَحِ الْحَقَائِقِ وَأَكْثَرِهَا صِحَّةً [٢]، وَبِرُوحِ التَّمَرُّدِ وَالسَّخَطِ عَلَى الدِّينِ الْمَزْعُومِ الَّذِي كَانَ يُجَمِّدُ الْأَفْكَارَ وَالْعُقُولَ، وَيَتَمَلَّقُ لِلظُّلْمِ وَالْجَبَرُوتِ، وَيَنْتَصِرُ لِلْفَسَادِ الاِجْتِمَاعِيِّ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ يَخُوضُهَا مَعَ الضُّعَفَاءِ وَالْمُضْطَهَدِينَ.

فَهَذِهِ الْعَوَامِلُ الثَّلَاثَةُ سَاعَدَتْ عَلَى بَعْثِ الْمَادِّيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ الْغَرْبِيَّةِ.

كُلُّ هَذَا صَحِيحٌ، وَلَكِنَّ النِّظَامَ الرَّأْسُمَالِيَّ لَمْ يَرْكَزْ عَلَى فَهْمٍ فَلْسَفِيٍّ مَادِّيٍّ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا هُوَ التَّنَاقُضُ وَالْعَجْزُ، فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ الاِجْتِمَاعِيَّةَ لِلْحَيَاةِ تَتَّصِلُ بِوَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَلَا تَتَبَلْوَرُ فِي شَكْلٍ صَحِيحٍ إِلَّا إِذَا أُقِيمَتْ عَلَى قَاعِدَةٍ مَرْكَزِيَّةٍ، تَشْرَحُ الْحَيَاةَ وَوَاقِعَهَا وَحُدُودَهَا، وَالنِّظَامُ الرَّأْسُمَالِيُّ يَفْقِدُ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ، فَهُوَ يَنْطَوِي عَلَى خِدَاعٍ وَتَضْلِيلٍ، أَوْ عَلَى عَجَلَةٍ وَقِلَّةِ أَنَاةٍ، حِينَ تُجَمَّدُ الْمَسْأَلَةُ الْوَاقِعِيَّةُ لِلْحَيَاةِ، وَتُدْرَسُ الْمَسْأَلَةُ الاِجْتِمَاعِيَّةُ مُنْفَصِلَةً عَنْهَا، مَعَ أَنَّ قِوَامَ الْمِيزَانِ الْفِكْرِيِّ لِلنِّظَامِ بِتَحْدِيدِ نَظْرَتِهِ مُنْذُ الْبِدَايَةِ إِلَى وَاقِعِ الْحَيَاةِ، الَّتِي تُمَوِّنُ الْمُجْتَمَعَ بِالْمَادَّةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ ـ وَهِيَ: الْعَلَاقَاتُ الْمُتَبَادَلَةُ بَيْنَ النَّاسِ ـ وَطَرِيقَةِ فَهْمِهِ لَهَا، وَاكْتِشَافِ أَسْرَارِهَا وَقِيَمِهَا.

فَالْإِنْسَانُ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ إِنْ كَانَ مِنْ صُنْعِ قُوَّةٍ مُدَبِّرَةٍ مُهَيْمِنَةٍ، عَالِمَةٍ بِأَسْرَارِهِ وَخَفَايَاهُ، بِظَوَاهِرِهِ وَدَقَائِقِهِ، قَائِمَةٍ عَلَى تَنْظِيمِهِ وَتَوْجِيهِهِ، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَخْضَعَ فِي تَوْجِيهِهِ وَتَكْيِيفِ حَيَاتِهِ لِتِلْكَ الْقُوَّةِ الْخَالِقَةِ؛ لِأَنَّهَا أَبْصَرُ بِأَمْرِهِ، وَأَعْلَمُ بِوَاقِعِهِ، وَأَنْزَهُ قَصْداً، وَأَشَدُّ اعْتِدَالاً مِنْهُ.

وَأَيْضاً، فَإِنَّ هَذِهِ الْحَيَاةَ الْمَحْدُودَةَ إِنْ كَانَتْ بِدَايَةَ الشَّوْطِ لِحَيَاةٍ خَالِدَةٍ تَنْبَثِقُ عَنْهَا، وَتَتَلَوَّنُ بِطَابَعِهَا، وَتَتَوَقَّفُ مَوَازِينُهَا عَلَى مَدَى اعْتِدَالِ الْحَيَاةِ الْأُولَى وَنَزَاهَتِهَا، فَمِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تُنَظَّمَ الْحَيَاةُ الْحَاضِرَةُ بِمَا هِيَ بِدَايَةُ الشَّوْطِ لِحَيَاةٍ لَا فَنَاءَ فِيهَا، وَتُقَامَ عَلَى أُسُسِ الْقِيَمِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ مَعاً.

وَإِذَنْ فَمَسْأَلَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَانْبِثَاقِ الْحَيَاةِ عَنْهُ لَيْسَتْ مَسْأَلَةً فِكْرِيَّةً خَالِصَةً لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِالْحَيَاةِ، لِتُفْصَلَ عَنْ مَجَالَاتِ الْحَيَاةِ وَيُشَرَّعَ لَهَا طَرَائِقُهَا وَدَسَاتِيرُهَا مَعَ إِغْفَالِ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ وَفَصْلِهَا، بَلْ هِيَ مَسْأَلَةٌ تَتَّصِلُ بِالْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْحَيَاةِ جَمِيعاً.

وَالدَّلِيلُ عَلَى مَدَى اتِّصَالِهَا بِالْحَيَاةِ مِنَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ نَفْسِهَا: أَنَّ الْفِكْرَةَ فِيهَا تُقَدَّمُ عَلَى أَسَاسِ الْإِيمَانِ بِعَدَمِ وُجُودِ شَخْصِيَّةٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَفْرَادِ بَلَغَتْ مِنَ الْعِصْمَةِ فِي قَصْدِهَا وَمَيْلِهَا وَفِي رَأْيِهَا وَاجْتِهَادِهَا إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي تُبِيحُ إِيكَالَ الْمَسْأَلَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ إِلَيْهَا، وَالتَّعْوِيلَ فِي إِقَامَةِ حَيَاةٍ صَالِحَةٍ لِلْأُمَّةِ عَلَيْهَا. وَهَذَا الْأَسَاسُ بِنَفْسِهِ لَا مَوْضِعَ وَلَا مَعْنَىً لَهُ إِلَّا إِذَا أُقِيمَ عَلَى فَلْسَفَةٍ مَادِّيَّةٍ خَالِصَةٍ، لَا تَعْتَرِفُ بِإِمْكَانِ انْبِثَاقِ النِّظَامِ إِلَّا عَنْ عَقْلٍ بَشَرِيٍّ مَحْدُودٍ.

فَالنِّظَامُ الرَّأْسُمَالِيُّ مَادِّيٌّ بِكُلِّ مَا لِلَّفْظِ مِنْ مَعْنَىً، فَهُوَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدِ اسْتَبْطَنَ الْمَادِّيَّةَ، وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى الْإِعْلَانِ عَنْ رَبْطِهِ بِهَا وَارْتِكَازِهِ عَلَيْهَا. وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ جَاهِلاً بِمَدَى الرَّبْطِ الطَّبِيعِيِّ بَيْنَ الْمَسْأَلَةِ الْوَاقِعِيَّةِ لِلْحَيَاةِ وَمَسْأَلَتِهَا الاِجْتِمَاعِيَّةِ. وَعَلَى هَذَا فَهُوَ يَفْقِدُ الْفَلْسَفَةَ الَّتِي لَا بُدَّ لِكُلِّ نِظَامٍ اجْتِمَاعِيٍّ أَنْ يَرْتَكِزَ عَلَيْهَا. وَهُوَ ـ بِكَلِمَةٍ ـ نِظَامٌ مَادِّيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُقَاماً عَلَى فَلْسَفَةٍ مَادِّيَّةٍ وَاضِحَةِ الْخُطُوطِ.

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية:

١. لماذا يوصف النظام الرأسمالى بالتناقض والعجز فى فهم المسألة الاجتماعية؟

٢. ما هى العلاقة بين الإيمان بالله وتشريع القوانين فى رأى المؤلف؟

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة :

(الكلمات: استبطن – الانقلاب – مادى – تتبلور)

١. النظام الرأسمالى هو نظام ... خالص يفصل الدين عن الحياة.

٢. ساعدت النزعة التجريبية منذ بداية ... الصناعى فى انتشار المادية.

٣. لا ... المسألة الاجتماعية بشكل صحيح إلا إذا قامت على قاعدة فكرية واضحة.

٤. يرى المؤلف أن النظام الرأسمالى إما جاهل أو أنه قد ... المادية ولم يعلنها.

ج) عيّن الصحيح والخطأ:

١. النظام الرأسمالى مبنى على دراسة فلسفية مادية دقيقة ومفصلة للحياة.

٢. يعتقد المؤلف أن الإيمان بالله مسألة فكرية بحتة لا علاقة لها بتنظيم المجتمع.

٣. الكنيسة فى أوروبا كانت تواجه الأفكار الجديدة وتدعم الظلم الاجتماعى أحياناً.

٤. إذا كان الإنسان من صنع قوة مدبّرة، فمن الطبيعى أن يخضع لتوجيهات تلك القوة.

الدرس السادس: مَوْضِعُ الْأَخْلَاقِ مِنَ الرَّأْسُمَالِيَّةِ

المفردات والمصطلحات

۱. **مِنْ جَرَّاءِ**: در نتیجه‌ی...، به خاطرِ...، از پیامدهای...

۲. **زَخَرَ بِـ**: مملو شد از...، سرشار شد از...

۳. **أُقْصِيَتْ**: دور نگه داشته شد، حذف شد، کنار گذاشته شد

۴. **بِالْأَحْرَى**: شایسته‌تر آن است که بگوییم، بهتر است بگوییم، به تعبیر دقیق‌تر.

۵. **ضَجَّ بِهِ**: (جهان) از آن به فریاد درآمد، پر از سر و صدا و ناله شد به خاطر آن.

کنایه از شدت رنج و مشکلات.

۶. **مِحَنٍ وَكَوَارِثَ**: رنج‌ها و فاجعه‌ها.

مِحَن» جمع «مِحْنَة» (رنج/آزمایش سخت) و «كَوَارِث» جمع «كَارِثَة» (فاجعه).

۷. **الْحِسُّ النَّفْعِيُّ**: حس سودجویانه، حس منفعت‌طلبانه (اشاره به مکتب اصالت سود).

۸. **الْخَيَالِ الْوَاسِعِ**: خیال‌پردازی وسیع، توهم بزرگ.

۹. **يُزَاحَمُ**: مورد مزاحمت واقع می‌شود، با آن رقابت می‌شود، تنگ می‌شود.

۱۰. **فَوَات**: از دست رفتن، فوت شدن (فرصت یا منفعت).

۱۱. **يُطِيحُ بِـ**: سرنگون می‌کند، از بین می‌برد، نابود می‌سازد.

۱۲. **عَاجِلَة**: فوری، نقد (در مقابل «آجِلَة» یا دیربازده).

۱۳. **ضَمَاناً**: تضمین، وثیقه، پشتوانه.

۱۴. **نِطَاق**: دامنه، گستره، محدوده.

۱۵. **تَحَفُّظ**: احتیاط، قید و شرط، ملاحظه.

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار بیان علت و معلول (كَانَ مِنْ جَرَّاءِ ... أَنْ...)

الگو: وَكَانَ مِنْ جَرَّاءِ (علت) ... أَنْ (معلول/نتیجه)

معنا: و از پیامدهای (فلان چیز) ... این بود که...

کاربرد: بیان رابطه سببیت بین «مادی‌گری» و «حذف اخلاق».

مثال: «وَكَانَ مِنْ جَرَّاءِ هَذِهِ الْمَادِّيَّةِ ... أَنْ أُقْصِيَتِ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْحِسَابِ.»

۲. ساختار اصلاح و تدقیق (أَوْ بِالْأَحْرَى...)

الگو: (جمله اول) ... أَوْ بِالْأَحْرَى (جمله دقیق‌تر)...

معنا: یا بهتر است بگوییم... / یا دقیق‌تر اینکه...

مثال: «وَلَمْ يُلْحَظْ لَهَا وُجُودٌ ... أَوْ بِالْأَحْرَى تَبَدَّلَتْ مَفَاهِيمُهَا وَمَقَايِيسُهَا.»

۳. ساختار استدراک و تقابل (لَكِنْ لَا... بَلْ...)

الگو: ... لَكِنْ لَا عَنْ طَرِيقِ (روش اول)... بَلْ عَنْ طَرِيقِ (روش دوم).

معنا: ... اما نه از راهِ ... بلکه از راهِ ...

کاربرد: رد کردن نقش «اخلاق» و اثبات نقش «انگیزه‌های شخصی» در دیدگاه سرمایه‌داری.

مثال: «...تُحَقَّقُ فِي الْمُجْتَمَعِ ... لَكِنْ لَا عَنْ طَرِيقِ الْأَخْلَاقِ، بَلْ عَنْ طَرِيقِ الدَّوَافِعِ الْخَاصَّةِ.»

۴. ساختار شرطی فرضی برای ابطال (تَصَوَّرْ ... إِذَا كَانَ ... فَمَا هُوَ...؟!)

الگو: فَتَصَوَّرْ بِنَفْسِكَ أَنَّ... إِذَا كَانَ (فرض)... فَمَا هُوَ (پرسش انکاری)؟!

معنا: پس پیش خودت تصور کن که... اگر (وضعیت چنین باشد)... پس (نتیجه) چه خواهد بود؟!

کاربرد: نویسنده از مخاطب می‌خواهد فرضیه سرمایه‌داری را تصور کند تا پوچی آن را در عمل اثبات کند.

مثال: «فَتَصَوَّرْ ... إِذَا كَانَ (المقياس) هُوَ تَحْقِيقَ مَنَافِعِهِ ... فَمَا هُوَ وَضْعُ الْعَمَلِ الِاجْتِمَاعِيِّ مِنْ قَامُوسِ هَؤُلَاءِ؟!»

۵. ساختار حصر (لَا ... إِلَّا ...)

الگو: ... لَا يُدْرِكُهُ ... إِلَّا...

معنا: ... آن را درک نمی‌کند ... مگر...

مثال: «هَذَا النَّفْعُ الضَّئِيلُ ـ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا فِي نَظْرَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ ـ»

مَوْضِعُ الْأَخْلَاقِ مِنَ الرَّأْسُمَالِيَّةِ

وَكَانَ مِنْ جَرَّاءِ هَذِهِ الْمَادِّيَّةِ الَّتِي زَخَرَ النِّظَامُ بِرُوحِهَا أَنْ أُقْصِيَتِ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْحِسَابِ، وَلَمْ يُلْحَظْ لَهَا وُجُودٌ فِي ذَلِكَ النِّظَامِ، أَوْ بِالْأَحْرَى تَبَدَّلَتْ

مَفَاهِيمُهَا وَمَقَايِيسُهَا، وَأُعْلِنَتِ الْمَصْلَحَةُ الشَّخْصِيَّةُ كَهَدَفٍ أَعْلَى، وَالْحُرِّيَّاتُ جَمِيعاً كَوَسِيلَةٍ لِتَحْقِيقِ

تِلْكَ الْمَصْلَحَةِ. فَنَشَأَ عَنْ ذَلِكَ أَكْثَرُ مَا ضَجَّ بِهِ الْعَالَمُ الْحَدِيثُ مِنْ مِحَنٍ وَكَوَارِثَ، وَمَآسِي وَمَصَائِبَ.

وَقَدْ يُدَافِعُ أَنْصَارُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ عَنْ وِجْهَةِ نَظَرِهَا فِي الْفَرْدِ وَمَصَالِحِهِ الشَّخْصِيَّةِ، قَائِلِينَ: إِنَّ الْهَدَفَ الشَّخْصِيَّ بِنَفْسِهِ يُحَقِّقُ الْمَصْلَحَةَ الاِجْتِمَاعِيَّةَ، وَإِنَّ النَّتَائِجَ الَّتِي تُحَقِّقُهَا الْأَخْلَاقُ بِقِيَمِهَا الرُّوحِيَّةِ تُحَقَّقُ فِي الْمُجْتَمَعِ الدِّيمُقْرَاطِيِّ الرَّأْسُمَالِيِّ، لَكِنْ لَا عَنْ طَرِيقِ الْأَخْلَاقِ، بَلْ عَنْ طَرِيقِ الدَّوَافِعِ الْخَاصَّةِ وَخِدْمَتِهَا؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ حِينَ يَقُومُ بِخِدْمَةٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ يُحَقِّقُ بِذَلِكَ مَصْلَحَةً شَخْصِيَّةً أَيْضاً؛ بِاعْتِبَارِهِ جُزْءاً لِلْمُجْتَمَعِ الَّذِي سَعَى فِي سَبِيلِهِ، وَحِينَ يُنْقِذُ حَيَاةَ شَخْصٍ تَعَرَّضَتْ لِلْخَطَرِ فَقَدْ أَفَادَ نَفْسَهُ أَيْضاً؛ لِأَنَّ حَيَاةَ الشَّخْصِ سَوْفَ تَقُومُ بِخِدْمَةٍ لِلْهَيْئَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ، فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَصِيبٌ مِنْهَا، وَإِذَنْ، فَالدَّافِعُ الشَّخْصِيُّ وَالْحِسُّ النَّفْعِيُّ يَكْفِيَانِ لِتَأْمِينِ الْمَصَالِحِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَضَمَانِهَا، مَا دَامَتْ تَرْجِعُ بِالتَّحْلِيلِ إِلَى مَصَالِحَ خَاصَّةٍ وَمَنَافِعَ فَرْدِيَّةٍ.

وَهَذَا الدِّفَاعُ أَقْرَبُ إِلَى الْخَيَالِ الْوَاسِعِ مِنْهُ إِلَى الاِسْتِدْلَالِ. فَتَصَوَّرْ بِنَفْسِكَ أَنَّ الْمِقْيَاسَ الْعَمَلِيَّ فِي الْحَيَاةِ لِكُلِّ فَرْدٍ فِي الْأُمَّةِ إِذَا كَانَ هُوَ تَحْقِيقَ مَنَافِعِهِ وَمَصَالِحِهِ الْخَاصَّةِ، عَلَى أَوْسَعِ نِطَاقٍ وَأَبْعَدِ مَدًى، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ تُوَفِّرُ لِلْفَرْدِ حُرِّيَّاتِهِ وَتُقَدِّسُهُ بِغَيْرِ تَحَفُّظٍ وَلَا تَحْدِيدٍ، فَمَا هُوَ وَضْعُ الْعَمَلِ الاِجْتِمَاعِيِّ مِنْ قَامُوسِ هَؤُلَاءِ الْأَفْرَادِ؟! وَكَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ اتِّصَالُ الْمَصْلَحَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ بِالْفَرْدِ كَافِياً لِتَوْجِيهِ الْأَفْرَادِ نَحْوَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْعُو إِلَيْهَا الْقِيَمُ الْخُلُقِيَّةُ؟! مَعَ أَنَّ كَثِيراً مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ لَا تَعُودُ عَلَى الْفَرْدِ بِشَيْءٍ مِنَ النَّفْعِ، وَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ النَّفْعِ بِاعْتِبَارِهِ فَرْداً مِنَ الْمُجْتَمَعِ، فَكَثِيراً مَا يُزَاحَمُ هَذَا النَّفْعُ الضَّئِيلُ ـ الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ الْإِنْسَانُ إِلَّا فِي نَظْرَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ ـ بِفَوَاتِ مَنَافِعَ عَاجِلَةٍ أَوْ مَصَالِحَ فَرْدِيَّةٍ تَجِدُ فِي الْحُرِّيَّاتِ ضَمَاناً لِتَحْقِيقِهَا، فَيُطِيحُ الْفَرْدُ فِي سَبِيلِهَا بِكُلِّ بَرْنَامَجِ الْخُلُقِ وَالضَّمِيرِ الرُّوحِيِّ.

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية:

١. ما هي حجة أنصار الديمقراطية الرأسمالية في الدفاع عن المصلحة الشخصية؟

٢. كيف يثبت المؤلف عدم كفاية الدافع الشخصي للقيام بالأعمال الأخلاقية؟

ب) املأ الفراغات بالكلمات المناسبة:

(الكلمات: أقصيت – النفعي – الخيال – المصلحة)

١. في النظام الرأسمالي، أعلنت ... الشخصية كهدف أعلى للحياة.

٢. يرى المؤلف أن دفاع الرأسماليين أقرب إلى ... الواسع منه إلى الاستدلال.

٣. يعتقد أنصار الرأسمالية أن الحس ... يكفي لتأمين المصالح الاجتماعية.

٤. بسبب الطابع المادي للرأسمالية، ... الأخلاق من الحسابات الاجتماعية.

ج) عيّن الصحيح والخطأ:

١. يرى المؤلف أن النظام الرأسمالي حافظ على المفاهيم الأخلاقية الأصيلة ولم يغيرها.

٢. يعتقد الرأسماليون أن خدمة المجتمع هي وسيلة لخدمة النفس وتحقيق المصلحة الخاصة.

٣. الحرية في النظام الرأسمالي تعتبر هدفاً نهائياً وليست وسيلة لتحقيق المصالح.

٤. غالباً ما يضحي الفرد في النظام المادي بالقيم الأخلاقية من أجل منافع عاجلة.

الدرس السابع: مَآسِي النِّظَامِ الرَّأْسُمَالِيِّ

المفردات والمصطلحات

١. **الْمَآسِي (جمع مَأْسَاة)** :فاجعه‌ها، مصیبت‌های غم‌بار، تراژدی‌ها .

٢. **الْمُرْتَجَل** :کاری که بدون فکر و نقشه قبلی انجام شود، بداهه، ناسنجیده .

٣. **لَمْ يَتَبَلْوَرْ** :شکل نگرفته است، شفاف و متمایز نشده است (از ریشه بلور) .

٤. **نُلَمِّحُ إِلَيْهَا** :به آن اشاره‌ای گذرا می‌کنیم (از دور نشان می‌دهیم) .

٥. **تَحَكُّم** :تسلط یافتن، حکم‌رانی کردن با زور، استبداد ورزیدن .

٦. **زِمَام (جمع: أَزِمَّة)** :افسار، مهار (زمام الحکم: اختیار و کنترل حکومت) .

٧. **تُرْتَقَبُ** :انتظار می‌رود، پیش‌بینی می‌شود (فعل مجهول) .

٨. **كِيَان** :هستی، وجود، موجودیت، ساختار وجودی .

٩. **إِجْحَاف** :ستم، حق‌کشی، زیاده‌روی در ظلم .

١٠. **يَذُبُّ عَنْ** :دفاع می‌کند، دفع می‌کند (ذَبَّ عن حریمِهِ: از حریمش دفاع کرد) .

١١. **يُقَلِّصُ** :کوتاه می‌کند، جمع می‌کند، کاهش می‌دهد (در اینجا: سایه رحمت را کم می‌کند) .

١٢. **ظِلّ** :سایه، پناه (کنایه از حمایت) .

١٣. **الاسْتِهْتَار** :بی‌اعتنایی، سبک شمردن، جدی نگرفتن (معمولاً با حرف جر «بِـ» می‌آید) .

١٤. **الْفِئَات (جمع فِئَة)** :گروه‌ها، دسته‌ها، طبقه‌های خاص .

١٥. **يَفْتِكُ بِـ** :کشتار می‌کند، با خشونت از بین می‌برد، هلاک می‌کند .

١٦. **الْهُوَّة** :پرتگاه عمیق، دره، گودال (کنایه از فاصله طبقاتی یا سقوط) .

١٧. **سَحِيقَة** :بسیار عمیق، دور (هوة سحیقة: پرتگاهی بسیار ژرف) .

١٨. **تَنْتَشِلَهُم** :آن‌ها را بیرون می‌کشد، نجات می‌دهد (مثل بیرون کشیدن دلو از چاه) .

١٩. **الْمَغَانِم (جمع مَغْنَم)** :غنیمت‌ها، سودها، بهره‌های مادی .

٢٠. **يَخُوضُونَ** :وارد می‌شوند، فرو می‌روند (معمولاً برای وارد شدن به آب یا جنگ/معرکه استفاده می‌شود) .

٢١. **الْمَعْرَكَة** :میدان جنگ، نبردگاه .

٢٢. **سِلَاح** :ابزار جنگی (در متن استعاره از ابزار اقتصادی برای شکست رقیب است) .

٢٣. **الْقُوت** :غذای روزانه، قوت لایموت، روزی .

٢٤. **الْمُعْتَرَك** :محل درگیری، میدان نبرد (معترک الحیاة: میدان مبارزه زندگی) .

٢٥. **الْإِيثَار** :دیگران را بر خود مقدم داشتن، از خود گذشتگی (ضد خودخواهی) .

٢٦. **مَادِيَّة** :مادی‌گری، ماتریالیسم (توجه صرف به ماده و نفع) .

٢٧. **مَعْنَوِيَّة** :معنوی، اخلاقی، روحی .

٢٨. **مَسْخ** :تغییر ماهیت دادن (به سمت زشتی)، از شکل انداختن، دگرگونی منفی .

٢٩. **مَنَاطِقُ نُفُوذ** :مناطق تحت سلطه و تأثیرگذاری (اصطلاح سیاسی برای کشورهای تحت استعمار) .

٣٠. **وَفْرَة** :فراوانی، زیادی (وفرة الإنتاج: تولید انبوه) .

٣١. **تَتَوَقَّفُ عَلَى** :بستگی دارد به، منوط است به .

٣٢. **مَدَى تَوَفُّر** :میزان فراهم بودن، مقدار دسترسی .

٣٣. **فَائِض** :مازاد، اضافه، باقی‌مانده (فائض الإنتاج: تولید مازاد بر نیاز) .

٣٤. **الِاسْتِهْلَاك** :مصرف کردن .

٣٥. **مُسَوِّغ** :مجوز، توجیه‌کننده، دلیل قانونی یا عقلی .

٣٦. **الِاسْتِيلَاء** :چیره شدن، تصرف کردن، دست انداختن بر چیزی .

۳۷. **مَآرِب (جمع مَأْرَب)** :اهداف، حاجت‌ها، مقاصد، نیازها .

۳۸. **مُسَخَّرَة** :تسخیر شده، رام شده، در خدمت گرفته شده (ابزاری برای هدف دیگر) .

۳۹. **صِرَاع** :درگیری، کشتی گرفتن، نزاع دائم .

۴۰. **الْمُغَالَبَة** :تلاش برای غلبه بر دیگری، زورآزمایی، رقابت خصمانه.

الأساليب والتراكيب

۱. ساختار شرطی انکاری (إِذَا... فَـمَاذَا...؟)

- **الگو:** إِذَا (ادات شرط) + فعل ... فَـمَاذَا (جواب شرط به صورت سؤال انکاری).
- **کاربرد:** برای نشان دادن اینکه اگر شرط محقق شود (قانون‌گذاری اکثریت)، نتیجه‌ی آن (وضعیت اقلیت) قطعاً فاجعه‌بار است و پاسخی برای آن نیست.
- **مثال:** «وَهَلْ يَكُونُ مِنَ الْغَرِيبِ حِينَئِذٍ **إِذَا** شَرَّعَتِ الْأَكْثَرِيَّةُ الْقَوَانِينَ... **فَـمَنِ** الَّذِينَ يَحْفَظُ لِهَذِهِ الْأَقَلِّيَّةِ كِيَانَهَا...؟!»
- **ترجمه:** و آیا عجیب خواهد بود **اگر** اکثریت قوانین را وضع کنند... **پس چه کسی** کیان و هستی این اقلیت را حفظ خواهد کرد؟!

۲. ساختار تعلیل و استدلال (لِـ/لِأَنَّ... تَتَوَقَّفُ عَلَى...)

- **الگو:** (حکم) ... لِأَنَّ (دلیل) ... تَتَوَقَّفُ عَلَى (وابستگی).
- **کاربرد:** بیان علت منطقی نیاز سرمایه‌داری به استعمار و مواد اولیه.
- **مثال متن:** «الْأَوَّلُ: **لِأَنَّ** وَفْرَةَ الْإِنْتَاجِ **تَتَوَقَّفُ عَلَى** مَدَى تَوَفُّرِ الْمَوَادِّ الْأَوَّلِيَّةِ...»

مَآسِي النِّظَامِ الرَّأْسُمَالِيِّ

وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَعْرِضَ الْحَلَقَاتِ الْمُتَسَلْسِلَةَ مِنَ الْمَآسِي الاِجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي انْبَثَقَتْ عَنْ هَذَا النِّظَامِ الْمُرْتَجَلِ ـ لَا عَلَى أَسَاسٍ فَلْسَفِيٍّ مَدْرُوسٍ ـ فَسَوْفَ يَضِيقُ بِذَلِكَ الْمَجَالُ الْمَحْدُودُ لِهَذَا الْبَحْثِ؛ وَلِذَا نُلَمِّحُ إِلَيْهَا:

فَأَوَّلُ تِلْكَ الْحَلَقَاتِ: تَحَكُّمُ الْأَكْثَرِيَّةِ فِي الْأَقَلِّيَّةِ وَمَصَالِحِهَا وَمَسَائِلِهَا الْحَيَوِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْحُرِّيَّةَ السِّيَاسِيَّةَ كَانَتْ تَعْنِي: أَنَّ وَضْعَ النِّظَامِ وَالْقَوَانِينِ وَتَمْشِيَتَهَا مِنْ حَقِّ الْأَكْثَرِيَّةِ. وَلْنَتَصَوَّرْ أَنَّ الْفِئَةَ الَّتِي تُمَثِّلُ الْأَكْثَرِيَّةَ فِي الْأُمَّةِ مَلَكَتْ زِمَامَ الْحُكْمِ وَالتَّشْرِيعِ، وَهِيَ تَحْمِلُ الْعَقْلِيَّةَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةَ الرَّأْسُمَالِيَّةَ، وَهِيَ عَقْلِيَّةٌ مَادِّيَّةٌ خَالِصَةٌ فِي اتِّجَاهِهَا وَنَزَعَاتِهَا، وَأَهْدَافِهَا وَأَهْوَائِهَا، فَمَاذَا يَكُونُ مَصِيرُ الْفِئَةِ الْأُخْرَى؟! أَوْ مَاذَا تُرْتَقَبُ لِلْأَقَلِّيَّةِ مِنْ حَيَاةٍ فِي ظِلِّ قَوَانِينَ تُشَرَّعُ لِحِسَابِ الْأَكْثَرِيَّةِ وَلِحِفْظِ مَصَالِحِهَا؟! وَهَلْ يَكُونُ مِنَ الْغَرِيبِ حِينَئِذٍ إِذَا شَرَّعَتِ الْأَكْثَرِيَّةُ الْقَوَانِينَ عَلَى ضَوْءِ مَصَالِحِهَا خَاصَّةً، وَأَهْمَلَتْ مَصَالِحَ الْأَقَلِّيَّةِ، وَاتَّجَهَتْ إِلَى تَحْقِيقِ رَغَبَاتِهَا اتِّجَاهاً مُجْحِفاً بِحُقُوقِ الآخَرِينَ؟! فَمَنِ الَّذِينَ يَحْفَظُ لِهَذِهِ الْأَقَلِّيَّةِ كِيَانَهَا الْحَيَوِيَّ، وَيَذُبُّ عَنْ وَجْهِهَا الظُّلْمَ، مَا دَامَتِ الْمَصْلَحَةُ الشَّخْصِيَّةُ هِيَ مَسْأَلَةُ كُلِّ فَرْدٍ، وَمَا دَامَتِ الْأَكْثَرِيَّةُ لَا تَعْرِفُ لِلْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ مَفْهُوماً فِي عَقْلِيَّتِهَا الاِجْتِمَاعِيَّةِ؟! وَبِطَبِيعَةِ الْحَالِ، أَنَّ التَّحَكُّمَ سَوْفَ يَبْقَى فِي ظِلِّ النِّظَامِ كَمَا كَانَ فِي السَّابِقِ، وَأَنَّ مَظَاهِرَ الاِسْتِغْلَالِ وَالاِسْتِهْتَارِ بِحُقُوقِ الآخَرِينَ وَمَصَالِحِهِمْ سَتُحْفَظُ فِي الْجَوِّ الاِجْتِمَاعِيِّ لِهَذَا النِّظَامِ كَحَالِهَا فِي الْأَجْوَاءِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ الْقَدِيمَةِ.

وَغَايَةُ مَا فِي الْمَوْضُوعِ مِنْ فَرْقٍ: أَنَّ الاِسْتِهْتَارَ بِالْكَرَامَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ كَانَ مِنْ قِبَلِ أَفْرَادٍ بِأُمَّةٍ، وَأَصْبَحَ فِي هَذَا النِّظَامِ مِنَ الْفِئَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْأَكْثَرِيَّاتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَقَلِّيَّاتِ الَّتِي تُشَكِّلُ بِمَجْمُوعِهَا عَدَداً هَائِلاً مِنَ الْبَشَرِ.

وَلَيْتَ الْأَمْرَ وَقَفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ، إِذاً لَكَانَتِ الْمَأْسَاةُ هَيِّنَةً، وَلَكَانَ الْمَسْرَحُ يَحْتَفِلُ بِالضَّحِكَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْرِضُ مِنْ دُمُوعٍ، بَلْ إِنَّ الْأَمْرَ تَفَاقَمَ وَاشْتَدَّ حِينَ بَرَزَتِ الْمَسْأَلَةُ الاِقْتِصَادِيَّةُ مِنْ هَذَا النِّظَامِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَرَّرَتِ الْحُرِّيَّةَ الاِقْتِصَادِيَّةَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ الَّذِي عَرَضْنَاهُ سَابِقاً، وَأَجَازَتْ مُخْتَلِفَ أَسَالِيبِ الثَّرَاءِ وَأَلْوَانِهِ مَهْمَا كَانَ فَاحِشاً، وَمَهْمَا كَانَ شَاذّاً فِي طَرِيقَتِهِ وَأَسْبَابِهِ، وَضَمِنَتْ تَحْقِيقَ مَا أَعْلَنَتْ عَنْهُ، فِي الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ الْعَالَمُ يَحْتَفِلُ بِانْقِلَابٍ صِنَاعِيٍّ كَبِيرٍ، وَالْعِلْمُ يَتَمَخَّضُ عَنْ وِلَادَةِ الآلَةِ الَّتِي قَلَبَتْ وَجْهَ الصِّنَاعَةِ، وَكَسَحَتِ الصِّنَاعَاتِ الْيَدَوِيَّةَ وَنَحْوَهَا، فَانْكَشَفَ الْمَيْدَانُ عَنْ ثَرَاءٍ فَاحِشٍ مِنْ جَانِبِ الْأَقَلِّيَّةِ مِنْ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، مِمَّنْ أَتَاحَتْ لَهُمُ الْفُرَصُ وَسَائِلَ الْإِنْتَاجِ الْحَدِيثَ، وَزَوَّدَتْهُمُ الْحُرِّيَّاتُ الرَّأْسُمَالِيَّةُ غَيْرُ الْمَحْدُودَةِ بِضَمَانَاتٍ كَافِيَةٍ لِاسْتِثْمَارِهَا وَاسْتِغْلَالِهَا إِلَى أَبْعَدِ حَدٍّ، وَالْقَضَاءِ بِهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ فِئَاتِ الْأُمَّةِ الَّتِي اكْتَسَحَتِ الآلَةُ الْبُخَارِيَّةُ صِنَاعَتَهَا، وَزَعْزَعَتْ حَيَاتَهَا،

وَلَمْ تَجِدْ سَبِيلاً لِلصُّمُودِ فِي وَجْهِ التَّيَّارِ، مَا دَامَ أَرْبَابُ الصِّنَاعَاتِ الْحَدِيثَةِ مُسَلَّحِينَ بِالْحُرِّيَّةِ الاِقْتِصَادِيَّةِ، وَبِحُقُوقِ الْحُرِّيَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ كُلِّهَا.

وَهَكَذَا خَلَا الْمَيْدَانُ إِلَّا مِنْ تِلْكَ الصَّفْوَةِ مِنْ أَرْبَابِ الصِّنَاعَةِ وَالْإِنْتَاجِ، وَتَضَاءَلَتِ الْفِئَةُ الْوُسْطَى، وَاقْتَرَبَتْ إِلَى الْمُسْتَوَى الْعَامِّ الْمُنْخَفِضِ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْأَكْثَرِيَّةُ الْمُحَطَّمَةُ تَحْتَ رَحْمَةِ تِلْكَ الصَّفْوَةِ الَّتِي لَا تُفَكِّرُ وَلَا تَحْسُبُ إِلَّا عَلَى الطَّرِيقَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ. وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ حِينَئِذٍ أَنْ لَا تَمُدَّ يَدَ الْعَطْفِ وَالْمَعُونَةِ إِلَى هَؤُلَاءِ، لِتَنْتَشِلَهُمْ مِنَ الْهُوَّةِ، وَتُشْرِكَهُمْ فِي مَغَانِمِهَا الضَّخْمَةِ. وَلِمَاذَا تَفْعَلُ ذَلِكَ؟! مَا دَامَ الْمِقْيَاسُ الْخُلُقِيُّ هُوَ الْمَنْفَعَةَ وَاللَّذَّةَ، وَمَا دَامَتِ الدَّوْلَةُ تَضْمَنُ لَهَا مُطْلَقَ الْحُرِّيَّةِ فِيمَا تَعْمَلُ، وَمَا دَامَ النِّظَامُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ الرَّأْسُمَالِيُّ يَضِيقُ بِالْفَلْسَفَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ لِلْحَيَاةِ وَمَفَاهِيمِهَا الْخَاصَّةِ.

فَالْمَسْأَلَةُ ـ إِذاً ـ يَجِبُ أَنْ تُدْرَسَ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي يُوحِي بِهَا هَذَا النِّظَامُ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَغِلَّ هَؤُلَاءِ الْكُبَرَاءُ حَاجَةَ الْأَكْثَرِيَّةِ إِلَيْهِمْ، وَمُقَوِّمَاتِهِمُ الْمَعِيشِيَّةَ، فَيُفْرَضُ عَلَى الْقَادِرِينَ الْعَمَلُ فِي مَيَادِينِهِمْ وَمَصَانِعِهِمْ فِي مُدَّةٍ لَا يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا، وَبِأَثْمَانٍ لَا تَفِي إِلَّا بِالْحَيَاةِ الضَّرُورِيَّةِ لَهُمْ. هَذَا هُوَ مَنْطِقُ الْمَنْفَعَةِ الْخَالِصُ الَّذِي كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَتَنْقَسِمُ الْأُمَّةُ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى فِئَةٍ فِي قِمَّةِ الثَّرَاءِ، وَأَكْثَرِيَّةٍ فِي الْمَهْوَى السَّحِيقِ.

وَهُنَا يَتَبَلْوَرُ الْحَقُّ السِّيَاسِيُّ لِلْأُمَّةِ مِنْ جَدِيدٍ بِشَكْلٍ آخَرَ. فَالْمُسَاوَاةُ فِي الْحُقُوقِ السِّيَاسِيَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُوَاطِنِينَ وَإِنْ لَمْ تُمْحَ مِنْ سِجِلِّ النِّظَامِ، غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَعُدْ بَعْدَ هَذِهِ الزَّعَازِعِ إِلَّا خَيَالاً وَتَفْكِيراً خَالِصاً؛ فَإِنَّ الْحُرِّيَّةَ الاِقْتِصَادِيَّةَ حِينَ تُسَجِّلُ مَا عَرَضْنَاهُ مِنْ نَتَائِجَ، تَنْتَهِي إِلَى الانْقِسَامِ الْفَظِيعِ الَّذِي مَرَّ فِي الْعَرْضِ، وَتَكُونُ هِيَ الْمُسَيْطِرَةَ عَلَى الْمَوْقِفِ وَالْمَاسِكَةَ بِالزِّمَامِ، وَتُقْهَرُ الْحُرِّيَّةُ السِّيَاسِيَّةُ أَمَامَهَا؛ فَإِنَّ الْفِئَةَ الرَّأْسُمَالِيَّةَ بِحُكْمِ مَرْكَزِهَا الاِقْتِصَادِيِّ مِنَ الْمُجْتَمَعِ، وَقُدْرَتِهَا عَلَى اسْتِعْمَالِ جَمِيعِ وَسَائِلِ الدِّعَايَةِ، وَتَمَكُّنِهَا مِنْ شِرَاءِ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ، تُهَيْمِنُ عَلَى مَقَالِيدِ الْحُكْمِ فِي الْأُمَّةِ، وَتَتَسَلَّمُ السُّلْطَةَ لِتَسْخِيرِهَا فِي مَصَالِحِهَا وَالسَّهَرِ عَلَى مَآرِبِهَا، وَيُصْبِحُ التَّشْرِيعُ وَالنِّظَامُ الاِجْتِمَاعِيُّ خَاضِعاً لِسَيْطَرَةِ رَأْسِ الْمَالِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ الْمَفْرُوضُ فِي الْمَفَاهِيمِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ أَنَّهُ مِنْ حَقِّ الْأُمَّةِ جَمْعَاءَ. وَهَكَذَا تَعُودُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ الرَّأْسُمَالِيَّةُ فِي نِهَايَةِ الْمَطَافِ حُكْماً تَسْتَأْثِرُ بِهِ الْأَقَلِّيَّةُ، وَسُلْطَاناً يَحْمِي بِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْأَفْرَادِ كِيَانَهُمْ عَلَى حِسَابِ الآخَرِينَ، بِالْعَقْلِيَّةِ النَّفْعِيَّةِ الَّتِي يَسْتَوْحُونَهَا مِنَ الثَّقَافَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ.

نَصِلُ هُنَا إِلَى أَفْظَعِ حَلَقَاتِ الْمَأْسَاةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا هَذَا النِّظَامُ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ السَّادَةَ الَّذِينَ وَضَعَ النِّظَامُ الدِّيمُقْرَاطِيُّ الرَّأْسُمَالِيُّ فِي أَيْدِيهِمْ كُلَّ نُفُوذٍ، وَزَوَّدَهُمْ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَطَاقَةٍ، سَوْفَ يَمُدُّونَ أَنْظَارَهُمْ ـ بِوَحْيٍ مِنْ عَقْلِيَّةِ هَذَا النِّظَامِ ـ إِلَى الآفَاقِ، وَيَشْعُرُونَ بِوَحْيٍ مِنْ مَصَالِحِهِمْ وَأَغْرَاضِهِمْ أَنَّهُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَى مَنَاطِقِ نُفُوذٍ جَدِيدَةٍ؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ وَفْرَةَ الْإِنْتَاجِ تَتَوَقَّفُ عَلَى مَدَى تَوَفُّرِ الْمَوَادِّ الْأَوَّلِيَّةِ وَكَثْرَتِهَا، فَكُلُّ مَنْ يَكُونُ حَظُّهُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَادِّ أَعْظَمَ تَكُونُ طَاقَاتُهُ الْإِنْتَاجِيَّةُ أَقْوَى وَأَكْثَرَ. وَهَذِهِ الْمَوَادُّ مُنْتَشِرَةٌ فِي بِلَادِ اللهِ الْعَرِيضَةِ. وَإِذَا كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ الْحُصُولُ عَلَيْهَا، فَاللَّازِمُ السَّيْطَرَةُ عَلَى الْبِلَادِ الَّتِي تَمْلِكُ الْمَوَادَّ، لِامْتِصَاصِهَا وَاسْتِغْلَالِهَا.

الثَّانِي: أَنَّ شِدَّةَ حَرَكَةِ الْإِنْتَاجِ وَقُوَّتَهَا بِدَافِعٍ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى كَثْرَةِ الرِّبْحِ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى انْخِفَاضَ الْمُسْتَوَى الْمَعِيشِيِّ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُوَاطِنِينَ بِدَافِعٍ مِنَ الشَّرَهِ الْمَادِّيِّ لِلْفِئَةِ الرَّأْسُمَالِيَّةِ، وَمُغَالَبَتِهَا لِلْعَامَّةِ عَلَى حُقُوقِهَا بِأَسَالِيبِهَا النَّفْعِيَّةِ، الَّتِي تَجْعَلُ الْمُوَاطِنِينَ عَاجِزِينَ عَنْ شِرَاءِ الْمُنْتَجَاتِ وَاسْتِهْلَاكِهَا، كُلُّ ذَلِكَ يَجْعَلُ كِبَارَ الْمُنْتِجِينَ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى أَسْوَاقٍ جَدِيدَةٍ لِبَيْعِ الْمُنْتَجَاتِ الْفَائِضَةِ فِيهَا، وَإِيجَادُ تِلْكَ الْأَسْوَاقِ يَعْنِي التَّفْكِيرَ فِي بِلَادٍ جَدِيدَةٍ.

وَهَكَذَا تُدْرَسُ الْمَسْأَلَةُ بِذِهْنِيَّةٍ مَادِّيَّةٍ خَالِصَةٍ. وَمِنَ الطَّبِيعِيِّ لِمِثْلِ هَذِهِ الذِّهْنِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَرْتَكِزْ نِظَامُهَا عَلَى الْقِيَمِ الرُّوحِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، وَلَمْ يَعْتَرِفْ مَذْهَبُهَا الْاجْتِمَاعِيُّ بِغَايَةٍ إِلَّا إِسْعَادَ هَذِهِ الْحَيَاةِ الْمَحْدُودَةِ بِمُخْتَلِفِ الْمُتَعِ وَالشَّهَوَاتِ، أَنْ تَرَى فِي هَذَيْنِ السَّبَبَيْنِ مُبَرِّراً وَمُسَوِّغاً مَنْطِقِيّاً لِلِاعْتِدَاءِ عَلَى الْبِلَادِ الآمِنَةِ، وَانْتِهَاكِ كَرَامَتِهَا، وَالسَّيْطَرَةِ عَلَى مُقَدَّرَاتِهَا وَمَوَارِدِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الْكُبْرَى، وَاسْتِغْلَالِ ثَرَوَاتِهَا لِتَرْوِيجِ الْبَضَائِعِ الْفَائِضَةِ. فَكُلُّ ذَلِكَ أَمْرٌ مَعْقُولٌ وَجَائِزٌ فِي عُرْفِ الْمَصَالِحِ الْفَرْدِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ عَلَى أَسَاسِهَا النِّظَامُ الرَّأْسُمَالِيُّ وَالْاقْتِصَادُ الْحُرُّ.

وَيَنْطَلِقُ مِنْ هُنَا عِمْلَاقُ الْمَادَّةِ، يَغْزُو وَيُحَارِبُ، وَيُقَيِّدُ وَيُكَبِّلُ، وَيَسْتَعْمِرُ وَيَسْتَثْمِرُ؛ إِرْضَاءً لِلشَّهَوَاتِ وَإِشْبَاعاً لِلرَّغَبَاتِ. فَانْظُرْ مَاذَا قَاسَتِ الْإِنْسَانِيَّةُ مِنْ وَيْلَاتِ هَذَا النِّظَامِ، بِاعْتِبَارِهِ مَادِّيّاً فِي رُوحِهِ وَصِيَاغَتِهِ، وَأَسَالِيبِهِ وَأَهْدَافِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُرَكَّزاً عَلَى فَلْسَفَةٍ مُحَدَّدَةٍ تَتَّفِقُ مَعَ تِلْكَ الرُّوحِ وَالصِّيَاغَةِ، وَتَنْسَجِمُ مَعَ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ وَالْأَهْدَافِ كَمَا أَلْمَعْنَا إِلَيْهِ؟!!

وَقَدِّرْ بِنَفْسِكَ نَصِيبَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى رَكَائِزِ هَذَا النِّظَامِ وَمَفَاهِيمِهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْاسْتِقْرَارِ، هَذَا الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَنْعَدِمُ فِيهِ الْإِيثَارُ وَالثِّقَةُ الْمُتَبَادَلَةُ، وَالتَّرَاحُمُ وَالتَّعَاطُفُ الْحَقِيقِيُّ، وَجَمِيعُ الْاتِّجَاهَاتِ الرُّوحِيَّةِ الْخَيِّرَةِ، فَيَعِيشُ الْفَرْدُ فِيهِ وَهُوَ يَشْعُرُ

بِأَنَّهُ الْمَسْئُولُ عَنْ نَفْسِهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ فِي خَطَرٍ مِنْ قِبَلِ كُلِّ مَصْلَحَةٍ مِنْ مَصَالِحِ الآخَرِينَ الَّتِي قَدْ تَصْطَدِمُ بِهِ، فَكَأَنَّهُ يَحْيَا فِي صِرَاعٍ دَائِمٍ وَمُغَالَبَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، لَا سِلَاحَ لَهُ فِيهَا إِلَّا قُوَاهُ الْخَاصَّةُ، وَلَا هَدَفَ لَهُ مِنْهَا إِلَّا مَصَالِحُهُ الْخَاصَّةُ.

التمارين

الف) أجب عن الأسئلة التالية:

١. لماذا يصف الكاتب النظام الرأسمالي بأنه "نظام مُرتَجَل"؟ وماذا يقصد بذلك؟

٢. كيف يرى الكاتب مسألة "حكم الأكثرية" في الديمقراطية الرأسمالية؟ وهل تضمن هذه الأكثرية حقوق الأقلية حسب رأيه؟

٣. ما هما السببان الرئيسيان اللذان يدفعان الرأسمالية إلى البحث عن مناطق نفوذ جديدة (الاستعمار)؟

ب) املأ الفراغات بالكلمة المناسبة مما بين القوسين

(الْمُرْتَجَل - الْهُوَّة - مَآرِب - تَفْتِكُ)

١. إنَّ المنافسة الشديدة في السوق الرأسمالية ... بالضعفاء ولا ترحمهم.

٢. تُشرِّعُ الفئة الحاكمة القوانينَ ليس للعدالة، بل لتحقيق ...ـها الخاصة.

٣. اتسعت ... السحيقة بين طبقة الأثرياء وبقية الشعب بسبب سوء توزيع الثروة.

٤. لم يقم هذا النظام على فلسفة إنسانية ناضجة، بل هو نظام ... وليد الصدفة.

ج) عيّن الصحيح والخطأ:

١. يرى الكاتب أن الديمقراطية الرأسمالية نجحت في القضاء على الاستبداد بشكل نهائي.

٢. تعتمد الرأسمالية في بقائها على الاستعمار لتصريف فائض الإنتاج والحصول على المواد الأولية.

٣. مبدأ الإيثار وتقديم مصلحة الآخرين هو الركيزة الأساسية في العلاقات الاجتماعية الرأسمالية.

٤. القوانين التي تضعها الأكثرية في هذا النظام قد تكون إجحافاً بحق الأقلية.